

روح الإرهاب



المشروع القومي للترجمة

تأليف : چان بودريار

ترجمة : بدر الدين عرودكي

885

المشروع القومى للترجمة

روح الإرهاب

تأليف : چان بودريار

ترجمة : بدر الدين عرودكى



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٨٨٥
- روح الإرهاب
- جان بودريار
- بدر الدين عرودكى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة مقالات مختارة لجان بودريار

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت:٧٣٥٢٣٩٦ فاكس:٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel:7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارت المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

▪ فهرس ▪

تقديم

بعد شهر ونيف من حدث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، نشر جان بودريار في صحيفة اللوموند مقاله ***روح الإرهاب***. وكان المقال من الأصالة في تحليل ما حدث في ذلك اليوم ومن الجدة في الرؤية وفي التفسير بحيث أنني شعرت واجبًا عليّ أن أقدمه لقراء العربية ممن لم يتح لهم أن يقرؤوه بالفرنسية أو ممن لا يقرأون الفرنسية أصلاً. وهكذا وبعد شهر من نشره في اللوموند بتاريخ ٣ نوفمبر ٢٠٠١، نشرت مجلة ***أخبار الأدب*** في القاهرة و***الفكر العربي المعاصر*** في بيروت وصحيفة ***القدس*** في لندن وفي وقت واحد تقريبًا ترجمتي لهذا المقال الذي أثار حوارًا ونقاشًا عاصفين في الأوساط الثقافية والسياسية الفرنسية. وسرعان ما أصدرت منشورات جاليله المقال في كتاب، ثم مالبث بودريار أن ألحقه بكتاب يضم ثلاث مقالات يحمل عنوان **السلطة الجهنمية**، ويتابع فيه بودريار تأملاته حول نتائج ١١ سبتمبر ومعانيه، ثم كانت في بداية عام ٢٠٠٣ شهور إعداد الرأي العام العالمي لحرب الخليج الثانية ولاحتلال العراق، الأمر الذي حدا ببودريار إلى أن يكتب مقالة قناع الحرب الذي

يفند فيه المزاعم الدعائية الأمريكية ويكشف عما يعتبره الدوافع الحقيقية لحرب لا تجرؤ حتى على إعلان هدفها الحقيقي: محاولة غسل عار الإهانة التى ألحقت بالقوة العظمى الوحيدة فى العالم وعلى أرضها. ثم جاءت فضيحة السجون العراقية وخصوصًا سجن أبو غريب لتؤكد التحليل الذى قدمه بودريار فى مقالته السابقة، وهو ما حمله على كتابة ***بورنوجرافيا الحرب***، لا استطراداً بل متابعة لتحليله فى ***قناع الحرب***.

هذه الوحدة فى الموضوع (١١ سبتمبر) والتماسك فى التحليل وفى المنهج وفى الرؤية على تباعد تاريخ نشر مختلف المقالات المذكورة، هو ما حملنا على ترجمتها ونشرها معًا ضمن كتاب واحد، ومع موافقة المؤلف.

ليس الهدف من هذا التقديم سوى بيان الدافع إلى ترجمة ونشر هذه الدراسات المهمة حول حدثٍ دمغ بداية القرن الحادى والعشرين بلا أى جدال. سوى أن القارئ سيلاحظ أن المؤلف الفرنسى يرد، على غير علم منه، على كثير من الفرضيات التى ساقها عدد من المفكرين وكبار الصحافيين العرب بعيْدَ ١١ سبتمبر، ونترك له أمر استخلاص المعانى.

بدرالدين عرودكى

1

روح الإرهاب

من الأحداث عرفنا الكثير، سواء العالمية، من موت ديانا إلى بطولة العالم فى كرة القدم، أو العنيفة والواقعية من حروب ومذابح. لكننا لم نعرف على الإطلاق حدثًا رمزيًا ذا دوى عالمى، أى حدث لا ينطوى على شهرة عالمية فحسب، بل يضع العولمة ذاتها موضع الفشل. وعلى امتداد ركود التسعينيات هذا عشنا "إضراب الأحداث" (حسب تعبير الكاتب الأرجنتينى ماسيدونيو فرنانديز **Macedonio Fernandez**) لكن الإضراب انتهى. لقد كفت الأحداث عن إضرابها. لا بل هانحن نواجه مع انفجارات نيويورك والمركز العالمى للتجارة الحدث المطلق، "أمّ" الأحداث، الحدث المحض الذى يُرَكّزُ فى ذاتِه كل الأحداث التى لم تحدث من قبل على الإطلاق.

وبفعله انقلبت لعبة التاريخ والقوة رأسًا على عقب، مثلما انقلبت شروط التحليل. ولابد من التمهل إذ مادامت الأحداث راكدة فمن الواجب استباقها وسبقها. وحين تسرع إلى هذا الحد فمن الواجب السير

بهدوء. هذا دون الغرق تحت ركام الخطابات وغيوم الحرب، ومع المحافظة على لمعان الصور الذى لا يُنسى.

كل الخطابات والتعليقات تفضح زوالاً هائلاً للعقد إزاء الحدث ذاته وإزاء السحر الذى يمارسه. أما الإدانة الأخلاقية والاتحاد المقدس ضد الإرهاب فهما على مستوى الابتهاج الخارق أمام رؤية دمار هذه القوة العظمى، بل أفضل من ذلك، رؤيتها وهى تدمر نفسها بنفسها، وهى تنتحر على نحو رائع. لأنها هى التى أوقدت بقوتها التى لا تطاق كل هذا العنف المنتشر فى العالم وبالتالى هذه المخيلة الإرهابية التى تسكننا جميعًا (دون أن نعرف).

وحقيقة أن نكون قد حلمنا بهذا الحدث، وأن يكون كل الناس دون استثناء قد حلم به لأنه لا يمكن لأحد ألا يحلم بتدمير أية قوة صارت على هذه الدرجة من الهيمنة، ذلك أمر غير مقبول فى نظر الضمير الأخلاقى الغربى، لكنه مع ذلك أمر واقع يتساوى على وجه الدقة مع عنف كل الخطابات المثيرة للشفقة التى تريد أن تمحوه.

وبمعنى ما هُمُ الذين فعلوه، لكننا نحن الذين أردناه. وإن لم نأخذ هذا بعين الاعتبار يفقد الحدث كل بعد رمزى ويصير مجرد حادث، مجرد فعل تعسفى، مجرد هلوسة قتالة لعددٍ من المتعصبين الذين يكفى آنئذ القضاء عليهم . سوى أننا نعلم حق العلم أن الأمور ليست على هذا النحو. ومن هنا هذا الهذيان المضاد للخوف لطرد الشر: ذلك لأن الشرّ

هنا، فى كل مكان، شأنه شأن موضوع رغبة غامض. بدون هذا التواطؤ العميق، لا يمكن للحدث أن يكتسب هذا الدوىّ الذى عرفه، ولا شك أنّ الإرهابيين يعرفون، ضمن استراتيچيتهم الرمزية، أنهم يستطيعون الاعتماد على هذا التواطؤ المضمر.

يتجاوز ذلك تجاوزا كبيراً كراهية القوة العالمية المسيطرة لدى المحرومين والمستغلين، لدى أولئك الذين وقعوا فى الجانب السيئ من النظام العالمى. هذه الرغبة الماكرة هى فى قلب الذين يتقاسمون ثمراته نفسه. إن الحساسية إزاء كل نظام نهائى، إزاء كل قوة نهائية، هى لحسن الحظ عامة، ولقد كان برجا المركز العالمى للتجارة يجسّدان تمام التجسيد - فى توأمتهما على وجه الدقة - هذا النظام النهائى.

لا حاجة لغريزة موت أو تدمير، ولا حتى لتأثير فاسد. إذ بصورة منطقية جداً وبصورة حتمية، يستثير تضخمُ القوة الإرادةَ لتدميرها. شريكة فى تدمير ذاتها. عندما انهار البرجان تولّد الانطباع أنهما يجيبان لانتحار الطائرتين الانتحاريتين بانتحارهما الخاص بهما. وقيل: "حتى الإله لا يستطيع إعلان الحرب على نفسه." بلى، إنه يستطيع. فالغرب فى وضع الإله (كل القوة الإلهية والشرعية الأخلاقية المطلقة) صار انتحارياً وأعلن الحرب على نفسه.

تشهد أفلام الكوارث العديدة على هذه الهلوسة التى تطردها بالطبع بواسطة الصورة من خلال استخدامها الخدع السينمائية. لكن

الجاذبية العامة التى تمارسها شأن الأفلام البورنوجرافية، تبيَن أن الانتقال إلى الفعل قريب دومًا، باعتبار أن ذبذبة الإنكار لدى كل نظام تزداد قوةً بقدر ما تقترب من الكمال أو من القوة المطلقة.

من المحتمل فوق ذلك أن الإرهابيين (هذا فضلاً عن الخبراء) لم يتوقعوا انهيار البرجين، وهو انهيارُ ألَفَ، أكثر من البنتاجون، الصدمة الرمزية الأقوى. إن الانهيار الرمزى لنظام بأكمله قد تمَّ بفعل تواطؤ غير متوقع، كما لو أنهما بانهيارهما من ذاتهما، بانتحارهما، دخلا فى اللعبة لإتمام الحدث.

وبمعنى ما، فإنّ النظام بأكمله، بفعل هشاشته الداخلية، يساعد الفعل الأساسى بقوة. وبقدر ما يتركز النظام عالميًا دون أن يشكل على الأقل سوى شبكة واحدة بقدر ما يصير هشًا فى نقطة واحدة (فقد سبق لمعلوماتى عادى واحد من الفيليبين أن نجح بدءًا من حاسوبه المحمول فى إطلاق فيروس "أى لافيو I love you الذى طاف أرجاء العالم مخربًا شبكات معلوماتية بأكملها). هنا، ثمانية عشر كاميكازاً أثاروا بفضل سلاح الموت المطلق الذى تَضَاعَفَ بالفعالية التكنولوچية، عمليةَ كارثةٍ شاملة .

عندما يكون الوضع محتكرًا على هذا النحو من قبل قوة عالمية، عندما نواجه هذا التكثيف المذهل لكل الوظائف من قبل الآلية التكنولوچية والفكر الواحد، فما هو الطريق الآخر المتاح سوى طريق

التـــحـــويل الإرهابى للوضـع؟ إنـه النـظـام ذاته الذى أوجــد الشـــروط الموضـوعية لهذا الإجراء المعاكس العنيف. فـهو إذ جمع الأوراق بأكملها بين يديه يُرغِمُ الآخرَ على تغيير قواعد اللعـبة. والقـواعد الجديدة شرسة لأن الرهان شرس. فعلى نظام تطرحُ طفرةُ قوته ذاتها مشكلةَ تحدٍ لا يمكن حلّها يجيب الإرهابيون بفعلٍ مطلقٍ يستحيل استبداله هو الآخر. إن الإرهاب هو الفعل الذى يعيد خصوصية يتعذر تبسيطها إلى قلب نظام تبادل معمم. كل الخصوصيات (الأنواع ، الأفراد ، الثقافات) التى دفعت بموتها ثمن إقامة نظام سير عالمى تديره قوة واحدة ينتقم اليوم بهذا التحويل الإرهابى للوضع.

إرهاب ضـد إرهاب ــ ليس هناك أيديولوچيـة وراء كل هذا. ذلك أننا صـرنا من الآن فصاعـداً فـيمـا وراء الأيديولوچية أو السـيـاسـة. فـالطاقـة التى يغـذيهـا الإرهاب لا يمكن لأى قـضـيـة حـتى لو كـانت اسلامية أن تفسّرها. إنه لم يعد يستهدف حتى تغيير العالم، بل يتطلع أن البدع فى زمنها) إلى تجذيره بواسطة التضـحـية، فى حين أن النظام يستهدف تحقيقه بالقوة.

إن الإرهاب كـالفـيـروس، فى كل مكان. هناك انتـشـار عـالمى للإرهاب الذى بات – شـأن الظلِّ الملازم لكل نظام هيمنة – مستعداً فى كل مكان لأن يستيقظ كعميل مزدوج، لم يعد هناك أية حدود فاصلة تسمح بمحاصرته، فهو فى قلب هذه الثقافة التى تحاربه. والكسر المرئى (والكراهية) الذى يضع على الصعيد العالمى المستَغَلين والمتخلفين فى

مواجهة العالم الغربي ينضم سريًا إلى الكسر الداخلى ضمن النظام المهيمن. يَسَعُ هذا الأخير أن يواجه كل خصومة مرئية. لكن الآخر ذو بنية فيروسية -كما لو أن كل جهاز مهيمن يفرز خصمه وخميرة تلاشيه- ولا يستطيع النظام شيئًا ضد هذا الشكل من الارتداد شبه الآلى لقوته الخاصة به. والإرهاب هو التيار الصاعق لهذا الارتداد الصامت.

ليس ذلك إذن صدمة حضارات ولا صدمة أديان، كما أنه يتجاوز الإسلام وأمريكا اللذين نحاول تركيز الصراع بينهما كى ما نمنح أنفسنا وهمَ صراعٍ مرئى وحلٍّ يتم بالقوة. إنها فعلاً خصومة أساسية، لكنها تشير عبر شبح أمريكا (التى ربما هى المركز الأساسى لكنها ليست تجسيد العولمة لوحدها) وعبر شبح الإسلام (الذى هو الآخر ليس تجسيد الإرهاب)، إلى العولمة المنتصرة فى صراعها مع ذاتها.

بهذا المعنى، يسعنا الحديث عن حرب عالمية، ليست هى الثالثة بل الرابعة والوحيدة التى تستحق فعلاً صفة العالمية، مادام موضوعها العولمة ذاتها. كانت الحربان العالميتان الأوليان تستجيبان لصورة الحرب الكلاسيكية، فالأولى وضعت حدًا لسيطرة أوروبا وللعصر الاستعمارى، أما الثانية فقد أنهت النازية، فى حين أن الثالثة التى قامت فعلاً فى صورة حرب باردة وحرب ردع قد وضعت حداً للشيوعية. ومن حربٍ إلى أخرى كنا نتقدم كل مرّة خطوة إضافية فى اتجاه النظام العالمى الوحيد. واليوم يجد هذا الأخير نفسه، وقد بلغ نهايته بالقوة، فى صراع مع القوى المتخاصمة والمنتشرة فى كل مكان فى قلب العالمى ذاته ، فى كل

الاضطرابات الراهنة. حربٌ طاحنة لكل الخلايا، لكل الخصوصيات التى تتمرد في صورة أجسام ضدّية، مجابهات بلغت في امتناعها على الإدراك مستوىً توجب معه من وقت لآخر إنقاذ فكرة الحرب من خلال مسرحيات صارخة شأن حرب الخليج أو حرب أفغانستان اليوم. لكن الحرب العالمية الرابعة تقوم في مكانٍ آخر. إنها الحرب التى تلازم كلّ نظام عالمى، كل سيطرة مهيمنة - ولو كان الإسلام يسيطر على العالم لوقف الإرهاب ضد الإسلام. ذلك لأن العالم نفسه هو الذى يقاوم العولمة.

الإرهاب لا أخلاقى. وحدث المركز العالمى للتجارة، هذا التحدى الرمزى، لا أخلاقى، ويرد على عولمة هى الأخرى لا أخلاقية. إذن فلنكن نحن أنفسنا لا أخلاقيين، وإذا أردنا أن نفهم شيئًا ما في هذا المجال فلنذهب لنرى ما يمكن أن يُرى فيما وراء الخير والشر. ولنحاول ـ وقد أتيح لنا أن نعيش حدثًا لا يتحدى الأخلاق فحسب بل كل شكل من أشكال التأويل ـ أن نمتلك ذكاء الشر. فالنقطة الأساسية هى هنا على وجه الدقة: فى الاتجاه المعاكس تمامًا للفلسفة الغربية، فلسفة عصر التنوير، فيما يخص العلاقة بين الخير والشر. إننا نعتقد بسذاجة أن تقدم الخير وازدياد قوته فى كل المجالات(العلوم، التقنيات، الديمقراطية، حقوق الإنسان) يتطابق وهزيمة الشر. لا أحد يبدو قد فهم أن الخير والشر يزدادان قوة فى ذات الوقت وبنفس الإيقاع، وأنّ انتصار أحدهما لا يؤدى إلى انمحاء الآخر، بل على العكس تماما. فنحن نعتبر الشر ميتافيزيقياً كما لو أنه خطأ عارضٌ، لكن هذه الأولية التى نجمت

عنها أشكال الصراع الثنائى كلّها كصراع الخير ضد الشر، أولية وهمية. فالخير لا يقلص الشر، كما أن الشر لا يقلص الخير: إنهما فى آن واحد متلازمان كما أن علاقتهما معقدة. والحق أن الخير لا يمكن له أن يهزم الشر إلا بكفّه عن أن يكون الخير، إذ بامتلاكه وحده الاحتكار العالمى للقوة، يؤدى بفعل ذلك إلى ارتداد اللهب بالمستوى ذاته من العنف.

فى العالم التقليدى، كان هناك أيضًا توازن بين الخير والشر، وفق علاقة جدلية تؤمّن بأى ثمن حيوية وتوازن العالم الأخلاقى - تقريبًا كما كان الأمر فى الحرب الباردة حيث كانت المواجهة بين القوتين العظميين تؤمّن توازن الرعب. ومن ثم لا وجود لسيطرة قوة على الأخرى. انقطع هذا التوازن اعتباراً من اللحظة التى تواجد فيها استقطاب كامل للخير (هيمنة الإيجابى على أى شكل من أشكال السلبية باستثناء الموت، وعلى كل قوة معادية محتملة - انتصار قيم الخير على الدوام). انطلاقا من ذلك، انقطع التوازن وذلك كما لو أن الشر كان يستعيد استقلالاً غير مرئى، متطوراً من الآن فصاعداً بطريقة أسّية.

ومع مراعاة النسب بالطبع، يمكن القول إن هذا ما حدث تقريبًا فى النظام السياسى مع انمحاء الشيوعية والانتصار العالمى للقوة الليبرالية: آنئذ انبثق عدوّ شبحى، منتشراً فى كل أنحاء العالم، متسللاً من كل مكان كالفيروس، منبثقًا من كل فجوات القوة. الإسلام. لكن الإسلام ليس إلا الجبهة المتحركة لتبلور هذا العداء. هذا العداء يتواجد

فى كل مكان، وهو موجود فى أعماق كل منا. إذن رعب ضدّ رعب لكنه رعب غير متماثل. وعدم التماثل هذا هو الذى يجعل القوة العالمية الكبرى مجردةً كليًا من السلاح. ولما كانت فى مواجهة مع نفسها فإنه لا يسعها إلا أن تغرق فى منطقها الخاص بعلاقات القوى، دون أن تتمكن من اللعب على أرض التحدى الرمزى والموت، وهى الأرض التى لم تعد تملك عنها أية فكرة مادامت قد شطبتها من ثقافتها الخاصة بها.

حتى الآن، نجحت هذه القوة الجامعة على نحو واسع فى امتصاص وابتلاع كل أزمة، وكل سلبية، خالقةً بذلك وضعاً مثيراً لليأس للغاية (لا للمعذبين فى الأرض فحسب، بل وكذلك للأغنياء والموسرين أيضًا فى رخائهم العميق). والحدث الأساسى يتمثل فى أن الإرهابيين قد كفوا عن الانتحار انتحارًا يتجلّى محض خسارة، ذلك أنهم يضعون موتهم فى الرهان بطريقة هجومية وفعالة، وحسب حدس استراتيجى هو بكل بساطة الحدس بهشاشة الخصم الهائلة، هشاشة نظام وصل إلى شبه الكمال، ومن ثم فقد صار فجأة حسّاسًا لأقل شرارة. لقد نجحوا فى أن يجعلوا من موتهم سلاحًا مطلقًا ضد نظام يعيش على استبعاد الموت، ويقوم مثله الأعلى على عدد صفر من الموتى كل نظام يقوم على عدد صفر من الموتى نظام ذو حاصل معدوم. وكل وسائل الترهيب والتدمير لا تستطيع شيئًا ضد عدوّ جعل من موته سلاح هجوم مضاد. "لا أهمية للقصف الأمريكى! فرجالنا يتمنون الموت بقدر ما يتمنى الأمريكيون الحياة!"، ومن هنا اختلال التوازن بين

السبعة آلاف من الموتى الذى أُنزل بضربة واحدة وبين نظام يقوم على عدد صفر من الموتى.

هكذا إذن، كل شيء هنا، يقوم على الموت، لا بالهجوم العنيف للموت أمام أعيننا فحسب، ولدى وقوعه، وإنما بهجوم موت أكثر من مجرد موت واقعى: موت رمزى وقربانى - أى الحدث المطلق والقطعى.

هى ذى روح الإرهاب

ألاّ تهاجمَ النظامَ أبداً بمفردات علاقات القوى. ذلك، هو الخيال (الثورى) الذى يفرضه النظام ذاته، النظام الذى لا يستمر فى الحياة إلا بإرغام الذين يهاجمونه على الدوام للقتال على أرض الواقع التى هى أرضه على الدوام. ولكن نقل الصراع إلى المجال الرمزى حيث القاعدة هى قاعدة التحدى، والارتداد، والمزاودة. كما هو الأمر فى مواجهة الموت حيث لا يمكن الرد إلا بموت مساوٍ أو متفوق. أى تحدّى النظامَ بعطاءٍ لا يستطيع الردَّ عليه إلا بموته الخاص وبانهياره الخاص .

الفرضية الإرهابية، ذلك أن النظام نفسه ينتحر رداً على التحديات المتعددة للموت وللانتحار. لأنه لا النظام ولا السلطة يستطيعان الإفلات من الواجب الرمزى - وعلى هذا الفخ يعتمد الحظ الوحيد لكارثتهم. فى هذه الدائرة المدوخة من التبادل المستحيل للموت، يؤلف موت الإرهابى نقطة فى منتهى الصغر، لكنها تستثير تطلعًا، وخواءً، وارتفاع حرارة هائل. ومن حول هذه النقطة المتناهية فى الصغر،

فإن كل النظام، نظام الواقع والقوة، يتكثف، ويتقلص، وينكمش على نفسه ويتحطم فى فعاليته العليا الخاصة به.

إن تكتيك النموذج الإرهابى يتمثل فى استثارة طفرة من الواقع وجعل النظام ينهار تحتها. كل سخرية الوضع وفى الوقت ذاته عنف السلطة المستنفر يرتدّان ضده، لأن الأعمال الإرهابية هى – فى آن واحد– المرآة المفرطة لعنفه الخاص ونموذج عنف رمزى محرّم عليه، العنف الوحيد الذى لا يستطيع ممارسته: عنف موته الخاص.

ولذلك فإن كل القوة المرئية لا تستطيع شيئًا ضدّ الموت الزهيد لكنه الرمزى لبعض الأفراد.

علينا أن ننتبه إلى أن إرهابًا جديداً قد ولد، شكل من الفعل الجديد الذى يمارس اللعبة ويستحوذ على قواعدها كى يتمكن من التشويش عليها. لم يقتصر الأمر على أنّ هؤلاء الناس لا يناضلون بأسلحة متكافئة ماداموا يراهنون على موتهم الذى لا يجد رداً ممكنًا ("إنهم جبناء")، وإنما استحوذوا على كافة أسلحة القوة المهيمنة. المال والمضاربات فى البورصة، التقنيات المعلوماتية وتقنيات الطيران، ضخامة الحدث والشبكات الإعلامية: لقد تمثلوا كل شىء فى الحداثة وفى العولمة، دون تغيير فى الهدف الذى يقوم على تدميرها.

وزيادة فى الحيلة، فقد استخدموا شئون الحياة اليومية الأمريكية المبتذلة كغطاء وكلعبة مزدوجة. ينامون فى الضواحى، يقرءون ويدرسون

فى أجـواء عـائليـة قـبل أن يسـتـيـقظوا ذات يوم كـقنابل مـوقـوتة. إن السـيطرة التى لا تشـوبهـا شـائبـة على هذه السـرّية هـى إرهـابيـة بقـدر التفجيرات المذهلة يوم ١١ أيلول / سبتمبر. ذلك لأنها باتت تثير الشك فى أى فـرد: ألم يصـبح أى إنسـان مـسـالم إرهـابيًـا بالقـوة؟ إذا تمكن هؤلاء من أن يعيشـوا دون أن يفطن إليهم أحد، فإن كل واحـد منا إذن مجرم لا يفطن إليه أحد(وكل طائرة صارت هـى الأخـرى مشتبـهة)، وربما كان ذلك فى الحقيقة صـحيحًـا. وربما يتطابق ذلك مع شكلٍ لا واعٍ من الإجرام المحتمل، مقنع ومكبوت بعناية، لكنه قـادر يومًا إن لـم يكن على الانبـثاق فعلى الأقل على التـأثر سريا أمـام حدث الشـر. وهكذا يتـفرع الحدث حتى فى التفاصيل - مصدر إرهاب ذهنى آخر أشدّ براعة.

يكمن الاختلاف الجذرى فى أن الإرهابيين مع امتلاكهم الأسلحة التى هى أسلحة النظام يمتلكون فضلاً عن ذلك سلاحًا حاسماً: موتهم. ولو أنّهم اكتفوا بمقاتلة النظام بأسلحته الخاصة به لقضى عليهم على الفـور. ولو أنّهم لم يواجهونه إلا بموتهم لتلاشـوا بسـرعـة مماثلة فى تضحية غير مجدية - وهو ما قام به الإرهاب على الدوام تقريبًا حتّى اليوم (شأن الاغتيالات الانتحارية الفلسطينية) وبسببه كان محكوماً عليه بالفشل.

كل شىء يتغير ما إن استخدموا جميع الوسائل الحديثة المتاحة مع هذا السـلاح الرمزى بامتياز. فهذا الأخير يضاعف الطاقة المدمّرة إلى ما لانهاية. هذا التـعدد فى العـوامل (الذى يبدو لنا نحن عـسير

التحقيق) هو ما يعطيهم مثل هذا التفوق. في حين أن استراتيجية عدد صفر من الموتى بالمقابل، استراتيجية الحرب "النظيفة"، والتقنية، لا تنتبه على وجه الدقة إلى هذا التغيّر الذي طرأ على القوّة "الحقيقية" بفعل القوة الرمزية.

إن النجاح المذهل لمثل هذا الاعتداء يؤلف مشكلة، ولكي نفهم شيئًا ما علينا أن نتخلص من طريقتنا الغربية في النظر لنرى ماذا يجرى في تنظيم وفي رءوس الإرهابيين. مثل هذه الفعالية تفترض لدينا حدًا أقصى من الحسابات، ومن العقلانية، يصعب علينا تخيل وجودها لدى الآخرين. وحتى في هذه الحالة، فسوف يكون هناك دومًا - كما هو الأمر في أي منظمة عقلانية أو دائرة مخابرات سرية - تسريب معلومات أو أخطاء.

إذن، إنّ سرّ مثل هذا النجاح يقوم في مكان آخر. والفرق يتمثل في أنّ الأمر لديهم ليس عقد عمل بل عهد وواجب تضحية. مثل هذا الواجب في ملجأ من أي تخاذل أو أي إفساد. وتتمثل المعجزة في التكيّف مع الشبكة العالمية، ومع التقنيات دون فقدان شيء من هذه العلاقة الحميمة مع الحياة والموت. وعلى العكس من العقد، لا يربط العهد أفرادًا، فحتى "انتحارهم" لا يعتبر بطولة فردية، بل هو فعل قرباني جماعي رسّخه مطلب مثالي. وكان الجمع بين أمرين: البنية التنفيذية والعهد الرمزي، هو ما جعل مثل هذا العمل الخارق ممكنًا.

لم يعد لدينا أية فكرة عما هو الحساب الرمزى، شأن لعبة البوكر: أقل ما يمكن من الرهان وأكثر ما يمكن من النتائج. وهو تماماً ما حصل عليه الإرهابيون فى اعتداء مانهاتن، الذى كان يبين على نحو جيد نظرية الفوضى: صدمة أساسية تثير نتائج يستحيل حسابها، فى حين أن الانتشار الهائل للأمريكيين ("عاصفة الصحراء") لم يحقق سوى نتائج زهيدة - الإعصار وقد انتهى إن صح القول فى خفق جناحى فراشة.

كان الإرهاب الانتحارى إرهاب الفقراء، أما هذا الإرهاب فهو إرهاب الأغنياء. وهذا ما يخيفنا على وجه الخصوص: ذلك أنهم أصبحوا أغنياء (فلديهم كل الوسائل) دون أن يكفوا عن إرادة القضاء علينا. حقًا إنهم، حسب سلّم قيمنا، يغشّون: فليس من اللعب فى شىء أن يراهن المرء على موته. سوى أنهم غير معنيين بذلك فضلاً عن أن قواعد اللعبة لم تعد ملكنا.

كل شىء صالحٌ للحطّ من قيمة أفعالهم. مثل نعتهم بوصفهم "انتحاريين" و"شهداء". كى يضاف بعد ذلك على الفور أن الشهيد لا يبرهن على شىء، وأنّه لا علاقة له مع الحقيقة، بل إنه أيضًا (مع الاستشهاد بنيتشه) عدوّ الحقيقة رقم واحد. حقًا، لا يبرهن موتهم على شىء، ولكن ليس هناك ما يُبَرْهَنُ عليه فى نظام الحقيقةُ فيه عسيرة على الإدراك - أم أننا نحن الذين نزعم حيازتها؟ ومن جهة أخرى، فإن هذه الحجة الأخلاقية بامتياز لا تلبث أن تنعكس. إذا لم يكن الاستشهاد

الإرادى للكاميكاز يبرهن على شيء، فإن الاستشهاد غير الإرادى لضحايا الاعتداء لا يبرهن هو الآخر أيضًا على شيء، وفى استخدام هؤلاء الضحايا حجةً شيء من الوقاحة والدعارة (وهذا لا يستبق الحكم فى شيء على آلامهم وموتهم).

حجة أخرى صادرة عن نيّة سيئة: فهؤلاء الإرهابيون يبادلون موتهم مقابل مكان فى الجنة. إن فعلهم ليس مجانيًا إذن ومن ثم فهو ليس أصيلاً. ولن يكون مجانيا إلا إذا لم يكونوا مؤمنين بالله، إلا إذا كان الموت بلا أمل، كما هو فى نظرنا(مع أن الشهداء المسيحيين لم يكونوا يأملون شيئًا آخر سوى هذا المعادل الرفيع). إذن، هنا أيضًا، لا يقاتلون بأسلحة متكافئة مادام يحق لهم الخلاص الذى لا يسعنا حتى مجرد الأمل به . هكذا نعلن الحزن على موتنا فى حين يسعهم هم أن يجعلوا منه رهانًا شديد الوضوح.

وفى الأساس، كلّ ذلك ـ القضية، والبرهان، والحقيقة، والثواب، والغاية والوسائل – شكلٌ من الحساب محض غربى. حتى الموت، فإننا نقدره بنسب الفائدة، وبمفردات العلاقة بين الجودة والسعر. هذا الحساب الاقتصادى هو حساب الفقراء والذين لم يعودوا يملكون حتى شجاعة دفع الثمن .

ماذا يمكن أن يحصل – فيما عدا الحرب التى ليست فى حدّ ذاتها إلا شاشة حماية تقليدية؟ يتحدّثون عن الإرهاب البيولوجى، أو عن

الحرب الجرثومية، أو عن الإرهاب النووى. لكن شيئًا من هذا لا يعتبر من نمط التحدى الرمزى، وإنما من الإبادة دون كلمة، دون فخر، دون خطر، ومن نمط الحلّ النهائى . إلا أن من الخطأ أن نرى فى الفعل الإرهابى منطقًا محض تدميرى. يبدو لى أن فعلهم، الذى لا ينفصل عنه موتهم (وهذا بالضبط ما يجعل منه فعلاً رمزيًا)، لا يستهدف الاستبعاد اللاشخصى للآخر. كل شىء فى التحدى وفى المبارزة، أى أيضًا فى علاقة مبارزة، شخصية، مع القوة العدوة. فهى التى أذلّتكَ، وهى التى يجب أن يتم إذلالها. لا مجرد استئصالها . يجب جعلها تفقد ماء وجهها. ولا يمكن الحصول على ذلك أبداً بالقوة أو بالقضاء على الآخر. فهذا الأخير يجب أن يستهدف ويمزق فى قلب الخصومة. وفيما عدا العهد الذى يربط الإرهابيين فيما بينهم، هناك شىء ما يشبه عهد مبارزة مع الخصم. إنه إذن وعلى وجه الدقة عكس الجبن الذى اتهموا به، وهو كذلك وعلى وجه الدقة عكس ما فعله مثلاً الأمريكيون فى حرب الخليج (وما يكررون فعله اليوم فى أفغانستان) : هدف غير مرئى، وتصفية عملياتية.

من كل هذه الطوارئ نحتفظ قبل كل شىء برؤية الصور. وعلينا أن نحتفظ بوقع الصور هذا وبسحرها لأنها شئنا أم أبينا هى مشهدنا البدائى. ولقد كان من شأن أحداث نيويورك أنها فى الوقت الذى جذرت فيه الوضع العالمى جذرت علاقة الصورة بالواقع. وفى حين كنا نواجه بلا انقطاع وفرة من الصور العادية وشلالاً لا يتوقف من الأحداث

المصطنعة فإن العمل الإرهابي في نيويورك يعيد بعث الصورة والحدث في آن واحد .

من بين أسلحة النظام التي وجهوها ضدّه، استغلّ الإرهابيون الزمن الحَقيقي للصور ولبثّها العالمي الفوري. فقد استملكوها مثلما استملكوا المضاربة في البورصة والإعلام الإلكتروني وخط سير الطائرات. إن دور الصور شديد الغموض. إذ في الوقت الذي تمجّد فيه الحدث تجعل منه أسيراً. إنّها تقوم بدورها في آن واحد بوصفها تكاثراً حتى اللانهاية وبوصفها تحويلاً وتحييداً (هكذا كان الأمر أثناء أحداث أيار / مايو ١٩٦٨). وهو ما ننساه دومًا عندما نتحدث عن "خطر" وسائل الإعلام الجماهيرية. تستهلك الصورةُ الحدثَ، بمعنى أنّها تمتصه وتدفع به بعد ذلك للاستهلاك. حقًا إنّها تعطيه تأثيراً لم يعرفه حتى الآن، ولكن بوصفه حدثًا ـ صورة .

ما وضع الحدث الحقيقي إذن إذا ما كانت الصورة والخيال والفرضي في كلّ مكان يتوفرون بكثرة في الواقع؟ في الحالة الراهنة ظننا أننا نرى (ربما مع شيء من الارتياح) انبعاثًا للواقع ولعنف الواقع في عالم فرضي مزعوم. " هيا! لقد انتهت حكاياتكم عن الفرضي – ما ترونه، هو الحقيقي !". كذلك ، أمكن لنا أن نرى فيه انبعاثًا للتاريخ فيما وراء نهايته المعلنة. ولكن هل يتجاوز الواقع الخيال حقًا؟ إذا بدا أنّه يتجاوزه فعلاً فلأنّه امتصّ طاقته ولأنّه صار هو ذاته خيالاً. لا بل إنّ

بوسعنا القول تقريبًا إنّ الواقع غيور من الخيال... إنّها ضرب من المبارزة بينهما: من يصير أكثر استعصاء على التصوّر.

إنّ انهيار برجي مركز التجارة العالمي عصيٌّ على التصور، لكن ذلك لا يكفي ليجعل منه حدثًا حقيقيًا. إن الزيادة في العنف لا تكفي للتفتح على الواقع. لأنّ الواقع مبدأ، وهذا المبدأ هو الذي ضاع. الواقع والخيال معقّدان، وسحر التفجير هو أولاً سحر الصورة (فالنتائج التي هي في آن واحد مثيرة للابتهاج وللشعور بالكارثة هي في ذاتها خيالية على نحو واسع).

في هذه الحالة إذن، ينضاف الحقيقي على الصورة كعلاوة إرهاب، كقشعريرة إضافية. إذ لا يكفي أنّه رهيب بل هو فوق ذلك حقيقي. وبدلاً من أن يكون عنف الواقع هنا أولاً ثمّ تنضاف إليه قشعريرة الصورة، فإنّ الصورة هي هنا أولاً ثمّ تنضاف إليها قشعريرة الواقع. شئ ما كما لو أنّه خيال إضافي، خيال يتجاوز الخيال. كان بالارد Ballard بعد بورجس Borges يتحدث على هذا النحو عن إعادة ابتكار الواقع بوصفه أقصى وأشدّ ضروب الخيال هولاً.

هذا العنف الإرهابي ليس هو إذن عودة شعلة الواقع، ولا عودة شعلة التاريخ. هذا العنف الإرهابي ليس "حقيقيًا". إنّه أسوأ من ذلك، بمعنى: إنّه رمزي. فالعنف في حد ذاته يمكن أن يكون عاديًا ومسالمًا على نحو تام. وحده العنف الرمزي يولّد التميّز. وفي هذا الحدث الفريد،

فى فيلم الكارثة هذا فى مانهاتن يقترن على أعلى مستوى عنصرا السحر الجماهيرى فى القرن العشرين: سحر السينما الأبيض، وسحر الإرهاب الأسود.

ونحاول بعد لأيٍ أن نفرض عليه أىَّ معنى، أن نعثر له على أىّ تفسير. سوى أنَّه لا معنى له ولا تفسير، وإنما هى جذرية المشهد، وفظاظته التى هى وحدها جديدة ولدودة. إن مشهد الإرهاب يفرض إرهاب المشهد. وضد هذا الافتتان اللاأخلاقى (حتى ولو استثار رد فعل أخلاقى عام) لا يستطيع النظام السياسى شيئًا. إنَّه مسرح القسوة الخاص بنا، الوحيد الذى بقى لنا ـ الخارق بمعنى أنَّه يجمع أعلى نقطة فى المذهل وأعلى نقطة فى التحدى. إنَّه فى الوقت ذاته النموذج المصغر الساطع لنواة عنف حقيقى مع حد أقصى من الصدى ـ وبالتالى أشدّ أشكال المذهل نقاء ـ ونموذج قربانى يقابل النظامَ التاريخىَّ والسياسىَّ بأشد أشكال التحدى الرمزية نقاءً.

أىَّ مجزرة يمكن أن تُغفَر لهم لو كان لها معنى، لو أمكن تفسيرها بوصفها عنفًا تاريخيًا ـ هى ذى القاعدة الأخلاقية للعنف الجيِّد. أىَّ عنف يمكن أن يُغفَرَ لهم لو لم تعلن عنه وسائل الإعلام الجماهيرى ("لم يكن للإرهاب وجود لولا وسائل الإعلام الجماهيرية"). سوى أنَّ كلَّ هذا وهمى. ليس هناك استخدام جيِّد لوسائل الإعلام، فوسائل الإعلام تؤلف جزءًا من الحدث، إنَّها تؤلف جزءًا من الرعب، وهى تقوم بدورها فى هذا الاتجاه أو ذاك.

إنّ الفعل القمعي سوف يسير في نفس اللولب غير المتوقع الذي يسير فيه الفعل الإرهابي، ولا أحد يعرف أين سيتوقف، وما الانقلابات التي ستعقبه. لا وجود لتمييز ممكن على صعيد الصورة والإعلام بين المذهل والرمزي، لا وجود لتمييز ممكن بين "الجريمة" والقمع. وهذا التدفق العصيّ على السيطرة لقابلية الانقلاب هذه هو الانتصار الحقيقي للإرهاب. انتصار مرئيّ في التفرعات والتسلل الخفي للحدث - لا في الركود المباشر الاقتصادي والسياسي والمالي وفي البورصة لمجمل النظام وفي الانحسار الأخلاقي والسيكولوچي الذي ينتج عنه، وإنّما في انحسار نظام قيم أيديولوچية الحرية، وحرية التنقل... إلخ، الذي يؤلف مفخرة العالم الغربي والذي يعتمد عليه ليمارس سيطرته على بقية العالم.

إلى حدّ أن فكرة الحرية وهي فكرة جديدة ومتأخرة، في طريقها إلى الانمحاء من الأخلاق والضمائر، وأن العولمة الليبرالية في طريقها إلى التحقق في شكل معاكس على نحو الدقة : شكل عولمة بوليسية، وشكل رقابة شاملة، ورعب أمني. إنّ الاختلال ينتهي في حد أقصى من الضغوط وضروب التقييد معادلاً لذلك الموجود في مجتمع أصولي.

تراجع في الإنتاج، وفي الاستهلاك، وفي المضاربة، وفي النمو (لا في الفساد على وجه اليقين!): كل شئ يجرى كما لو أنّ النظام العالمي يقوم بتراجع استراتيچي، بإعادة نظر مؤلمة في قيمه - كرد فعل دفاعي فيما يبدو على صدمة الإرهاب، لكنها تستجيب في الأساس لأوامره

السريّة ـ انتظام إجبارى ناشئ عن فوضى مطلقة، لكنّه يفرضها على نفسه، مستبطنًا بمعنى ما هزيمته الخاصة به.

هناك مظهر آخر لانتصار الإرهابيين، وهو أنّ كل أشكال العنف والتشويش الأخرى على النظام تلعب لصالحه: فالإرهاب المعلوماتى، والإرهاب البيولوچى، وإرهاب الجمرة الخبيثة والإشاعة، كلّه يحال إلى بن لادن. لا بل إنّ بوسعه أن يضيف الكوارث الطبيعية إلى إنجازاته. كل أشكال الاختلال والتنقلات المشبوهة تفيده. بل إنّ بنية التبادل العالمى المعمم ذاتها تلعب لصالح التبادل المستحيل. ويبدو الأمر وكأنّه كتابةٌ آليةٌ للإرهاب يعيد تغذيتَها باستمرار إرهابُ الإعلام غير المقصود. مع كل النتائج المرعبة التى تنتج عنها: إذا كان التسميم فى قصة الجمرة الخبيثة هذه يخاطر بذاته من خلال تبلور متزامن، شأن تبلور محلول كيميائى بمجرد مسّه ذرّة ما، فلأنّ كل النظام قد بلغ حجمًا حرجًا يجعله حسّاسًا لأىّ اعتداء.

ليس هناك حلّ لهذا الوضع الأقصى، ولاسيما الحرب التى لا تقدم إلا وضعًا سبقت رؤيته، مع نفس الطوفان من القوى العسكرية، والإعلام الشبحى، والتكرار غير المفيد، والخطابات الماكرة والمثيرة للشفقة، وانتشار تكنولوچى وتسميمى. وبإيجاز، شأننا فى حرب الخليج، لا ـ حدث ، حدث لم يحدث حقًا.

ذلك هو من ثم سبب وجوده: إحلال حدث مزيّف مكرر سبقت رؤيته محل الحدث الحقيقى والرائع والفريد وغير المنتظر. إنّ الاعتداء

الإرهابى يتطابق مع أسبقية الحدث على كل نماذج التفسير، فى حين أنَّ هذه الحرب العسكرية والتكنولوچية على نحو أحمق تتطابق على العكس مع أسبقية النموذج على الحدث، وبالتالى مع رهان مصطنع، ومع شيء لم يحدث. الحرب بوصفها امتداداً لغياب السياسة بوسائل أخرى.

2

السلطة الجهنميّة

قدّاس [أ]

جنائزي للبرجين

لماذا البرجان توين توارز Twin Towers(*) أولاً ؟ لماذا البرجان التوأم فى مركز التجارة العالمى؟

كل الأبنية الكبرى فى مانهاتان كانت حتى ذلك الحين تتواجه فى عمودية تنافسية، كان ينتج عنها البانوراما الشهيرة للمدينة. تغيّرت هذه الصورة فى عام ١٩٧٣ مع بناء مركز التجارة العالمى. وانتقلت صورة النظام من المسلة والأهرام إلى البطاقة المثقوبة وإلى الحرف الإحصائى. هذا التعبير الفنى المعمارى يجسّد نظامًا لم يعد تنافسيًا بل رقميًا وحسابيًا، حيث تتلاشى المنافسة لصالح الشبكات والاحتكار.

وحقيقة أن يكونا اثنين يعنى ضياع كل مرجعية أصلية. لو لم يكونا إلا واحداً لما تجسّد الاحتكار على نحو تام. وحدها تثنية الدلالة تضع نهاية حقًا لما تدل عليه. وهناك افتتان خاص فى هذا الازدواج. وأيًا كان ارتفاعهما، يعنى البرجان مع ذلك وقفًا للعمودية. إنهما ليسا من

(*) بالإنجليزية فى النص، وكذلك مركز التجارة العالمى (هـ. م.).

جنس الأبنية الأخرى ذاته، إنهما يبلغان الأوج فى انعكاس دقيق لكل منهما فى الآخر.

إن أبنية مركز روكفلر كانت لا تزال تتمرأى واجهاتها من الزجاج والفولاذ فى انعكاس للمدينة لا نهاية له. أما البرجان فلم يشتملا على واجهة ولا على وجه. وفى نفس الوقت الذى يختفى فيه خطاب العمودية يختفى خطاب المرآة. مع هذين العمودين المتوازنين تماماً والأعميين، لم يبق إلا ضربٌ من علبة سوداء، سلسلة مغلقة على الزوج، كما لو أن المعمار، على صورة النظام، لم يعد يعمل إلا من خلال الاستنساخ ومن رمز وراثى لا يتغير.

نيويورك هى المدينة الوحيدة فى العالم التى ترسم على هذا النحو على امتداد تاريخها، وبإخلاص معجز، الشكل الراهن للنظام ولكل تقلباته. يجب أن نفترض إذن أن انهيار البرجين - حدث هو ذاته فريد فى تاريخ المدن الحديثة - يستبق النهاية الدرامية لهذا الشكل من المعمار وللنظام الذى يجسّده. كانا فى مجرّد تصميمهما المعلوماتى والمالى والحسابى والرقمى، دماغَهُ. وبضربهما هنا، مسّ الإرهابيون إذن المركز العصبى للنظام. إن عنف العالمى يمرّ أيضاً بالمعمار، بالهلع من العيش والعمل فى هذه التوابيت من الزجاج والفولاذ والإسمنت. الهلع من الموت فيها لا يمكن فصله عن الهلع من العيش فيها. ولذلك فإن الاعتراض على هذا العنف يمرّ أيضاً بهدم هذا المعمار .

هذه الوحوش المعمارية أثارت على الدوام افتتانًا غامضًا، شكلاً متناقضًا من الجاذبية والاستنكار ومن ثم، فى مكان ما، رغبةً سرّيةً فى رؤيتها تختفى. فى حالة البرجين، ينضاف إليها هذا التناسق الكامل وهذه التوأمية التى هى حقًا ميزة جمالية لكنها على وجه الخصوص جريمة ضد الشكل، تحصيل حاصل الشكل، يجذبُ محاولة تحطيمه. إن هدمهما ذاته قد احترم هذا التناسق: صدمتان لا يفصل بينهما إلا دقائق معدودات - تعليق يسعه أن يحمل على الاعتقاد بمجرد حادث طارئ، هنا أيضًا التأثير الثانى الذى يوقّعُ الفعلَ الإرهابى .

إن انهيار البرجين هو الحدث الرمزى الأكبر. تصوروا لو أنهما لم ينهارا، أو لو أنّ واحداً منهما قد انهار فقط: لم يكن الأثر ليكون هو نفسه الحاصل من انهيارهما معًا على الإطلاق. والبرهان الساطع على هشاشة القوة العالمية لم يكن ليكون هو ذاته. إن البرجين اللذين كانا علامة هذه القوة، مازالا يجسّدانها فى نهايتهما الدرامية التى تشبه الانتحار. وبرؤيتهما ينهاران من نفسيهما، كما لو أنهما ينهاران بفعل انفجار داخلى، كان لدينا الشعور بأنهما كانا ينتحران جوابًا على انتحار الطائرتين الانتحاريتين.

وبما أنهما فى آن واحد موضوع معمارى وموضوع رمزى، فمن الواضح أن الموضوع الرمزى هو الذى استهدف، وبوسعنا الظن بأن تحطيمهما المادى هو الذى أدى إلى انهيارهما الرمزى. إلا أن الأمر هو العكس: إنه العدوان الرمزى الذى أدى إلى انهيارهما المادى، كما لو أن

القوة التي كانت تحمل حتى الآن هذين البرجين قد فقدت فجأة كل عزمها. كما لو أن هذه القوة المتكبرة كانت تخور فجأة تحت تأثير جهد شديد الكثافة: جهد إرادة أن يكون النموذج الفريد للعالم. أما وقد تعبا من كونهما هذا الرمز الثقيل على الحمل، فقد رزحا هذه المرة ماديًا، لقد رزحا عموديًا، وقد خارت قواهما، أمام العيون المنبهرة للعالم أجمع.

وإنه لمنطقي جداً أن يهيّج تفاقمُ قوةِ القوة إرادةَ تدميرها. لكن هناك ما هو أكثر من ذلك: فهي في مكان ما شريكة في تدميرها الذاتي. وهذا الإنكار الداخلي قويٌ لاسيما وأن النظام يقترب من الكمال ومن القوة الكليّة. كل شيء تمَّ إذن بضرب من التواطؤ المفاجئ، كما لو أن النظام بأجمعه، بسبب هشاشته الداخلية، كان يدخل في رهان تصفيته، وبالتالي في رهان الإرهاب. قيل: لا يستطيع الإله نفسه أن يعلن الحرب على نفسه. بلى، إنه يستطيع: فالغرب، في مركز الإله، وكلية القوة الإلهية والشرعية الأخلاقية المطلقة، صار انتحاريًا وأعلن الحرب على نفسه.

أما بالنسبة لمسألة ما الذي يتوجب إعادة بنائه مكان البرجين، فهي عسيرة على الحلّ - لا يمكننا أن نتخيل شيئًا موازيًا يستحق أن يدمّر. كان البرجان يستحقان التدمير. ولا يمكننا قول الشيء نفسه عن كثير من المبدعات المعمارية. فمعظم الأشياء لا تستحق أن تُدَمَّر أو أن يُضحَى بها - وحدها المبدعات الممتازة تستحق ذلك. ليس هذا المقترح كثير الغرابة، وإنه ليطرح سؤالاً أصوليًا على الهندسة المعمارية: لا يتوجب بناء إلا ما يمكن له بامتيازه أن يكون جديراً بأن يُدَمَّر. قم بناء على هذا التساؤل بجولةٍ وسترى أن القليل من الأشياء ستقاومه.

هناك سوابق شهيرة لهذا الاعتداء، في التدمير الإرادى لمبدعات سامية، تبدو في جمالها أو في قوتها مثل التحدى. التدمير الإجرامى لمعبد إيفيز(*) Ephèse، روما وهليوجابال Héliogabal(**)، حريق جناح الذهب Pavillon d Or لدى ميشيما(***). دون أن ننسى في رواية *العميل السرى* Agent secret لكونراد Conrad، محاولة المعمارى أن يفجر بالديناميت مرقب جرينويش "لكى يحرر الشعب من الزمان".

مهما يكن الأمر، لقد اختفى البرجان. لكنهما خلّفا لنا رمز اختفائهما، رمز الاختفاء الممكن لهذه القوة الكلية التى كانا يجسّدانها. ومهما كان ما سيحصل فيما بعد، فإن هذه القوة قد دُمِّرت هنا، في خلال لحظة.

وفضلاً عن ذلك، إذا كان البرجان قد اختفيا فأنهما لم يُقضَ عليهما. فقد تركا لنا حتى وهما مسحوقان، شكل غيابهما. كل من

(*) كان معبد إيفيز (معبد أرتميس) يعتبر واحداً من روائع العالم السبعة، وقد أحرقه إيروسترات في عام ٣٥٦ م بهدف تخليد اسمه، وقد حكم عليه بالنار ومنع ذكر اسمه تحت طائلة العقاب بالموت.

(**) هليوجابال (٢٠٤ ـ ٢٢٢ م)، إمبراطور رومانى (٢١٨ ـ ٢٢٢)، اتخذ اسم إلهه (الجبل) في الديانة الشمسية اسماً له، ونودى به من قبل جيش سورية إمبراطوراً وهو في الرابعة عشرة من عمره. لكن أمه وجدته هما اللتان مارستا السلطة الحقيقية. تبنى ابن عمه سيفير ألكسندر ثم حاول التخلص منه، مما حمل القيادة الشرعية الرومانية على قتله مع أمه.

(***) يوكيو ميشيما (١٩٢٥ ـ ١٩٧٠)، من كبار الروائيين اليابانيين المعاصرين، وروايته جناح الذهب من أولى رواياته.

عرفوهما لا يستطيعون الكف عن تخيلهما، هما ورسماهما فى السماء، مرئيان من كل نقاط المدينة. وتجعلهما نهايتهما فى الفضاء المادى يعبران إلى فضاء خيالى حاسم. وبفضل الإرهاب، صارا أجمل عمران عالمى - الأمر الذى لم يكونا عليه زمن وجودهما.

وأيًا كان ما نفكر به حول مستواهما الجمالى، كان البرجان أداءً مطلقًا، وتدميرهما هو نفسه أداءُ مطلق. هذا لا يبرر مع ذلك تمجيد شتوكهاوزن Stockhausen لـ ١١ سبتمبر بوصفه أسمى المبدعات الفنية. لماذا يتوجب على حدث استثنائي أن يكون عملاً فنيًا؟ إن التحويل لصالح الجمالى كريه كالتحويل لصالح الأخلاقى أو السياسى - وخاصة حين لا يكون الحدث فريداً إلا لأنه على وجه الدقة يتجاوز الجمال مثلما يتجاوز الأخلاق. إن الحدث، مع قول ذلك - وضمن هذا المعنى فإن تصريحه صحيح - مذهلٌ فى حد ذاته، ويتجاوز كل تعليق. إنه يستعصى على التصوير، لأنه يمتص فى ذاته كل الخيال ولأنه لا ينطوى على معنى. إنه ينغلق على نفسه، كما يمكن أن يقول روتكو(*)، فى كل الاتجاهات. لا شيء يمكن أن يعادله. والصدى الوحيد سيكون ربما فى بعض أشكال الفن الحديث التى يسعنا اعتبارها إرهابية، ومن ثم مُبشرة بمثل هذا الحدث، ولكن ليس بوصفها تصويراً على الإطلاق - وليس بعده إطلاقًا.

(*) مارك روتكو Marc Rothko رسام أمريكى من أصل روسى (ليتوانيا ١٩٠٢ - نيويورك ١٩٧٠)، يعتبر واحداً من كبار ممثلى التعبيرية التجريدية. هـ. م.

بعد مثل هذا الحدث، صار الوقت متأخراً بالنسبة للفن، وصار الوقت متأخراً بالنسبة للتصوير.

كانت اليوتوبيا الموقعية(**)حول تعادل الفن والحياة إرهابية فى الجوهر: إرهابية هى النقطة القصوى التى عبرت فيها جذرية الأداء الفنى أو الفكرة إلى الأشياء ذاتها، فى الكتابة الآلية للواقع، حسب نقل شعرى للموقع. لكن إذا كان الفن قد استطاع أن يحلم أن يكون هذا الحدث المادى الذى يمتص كل تصور ممكن، فإنه بعيد جداً عن ذلك، ولا شىء من نظام الخيال أو التصور يمكن أن يعادل أو أن ينافس اليوم مثل هذا الحدث.

وإلا فالمجاز المثير لهذا الفنان الأفريقى الذى طُلِبَ إليه عملٌ فنى لوضعه على بلاطة مركز التجارة العالمى. عمل كان يصوره نفسه، جسده وقد اخترقته الطائرات، كما لو أنه قديس سباستيان حديث. بعد أن جاء صباح ١١ سبتمبر إلى البرج لكى يعمل فى مرسمه، مات مدفوناً معه تحت أنقاض البرجين. ذلك ما سيكون عليه فى الأساس أوج الفن - الكمال السحرى للمبدَع وقد أنجِزَ أخيراً وشُوِّه وقضىَ عليه فى الوقت نفسه من قبل الحدث الحقيقى الذى كان يستبق تصويره.

(*) قامت النزعة الموقعية Situationnisme على نقد جذرى للفن والثقافة السائدين، ومن ثمّ فهى تتبنى إرث وتضع نفسها ضمن خط الحركات الفنية التى كانت قد ألغت من قبلها الفرق بين الاستنكار الفنى والنضال السياسى شأن حركة دادا والحركة السريالية. (انظر: موسوعة هاشيت) هـ. م.

كل شيء في الوهلة الأولى. كل شيء يتواجد مُصَرّفًا في صدمة الحدود القصوى. وإذا رفضنا هذه اللحظة من الافتتان حيث يتواجد مكثفًا عبر خلود الصورة حدْسُ الحدثِ المذهل، فقدنا كل حظ في التقاط طابعه الاستثنائي. كل الخطابات لا تفعل شيئًا سوى أن تبعدنا عنه بصورة نهائية، وتضيع قوة الحدث في اعتبارات سياسية وأخلاقية.

في مواجهة حدث فريد لا بد إذن من ردّ فعل فريد، وفوريّ وحاسم. يستخدم طاقته المحتملة - باعتبار أن كل ما يتبع بما في ذلك الحرب ليس إلا شكلاً من أشكال التخفيف والاستبدال. من هنا صعوبة مواجهته بدون محاولة تفسيره بصورة ما: كل من يعمل على إعطائه معنى، ولو كان أدق المعاني وأكثرها محاباة، ينكره سراً. لأنّ ما يؤلف الحدث يصدر عن فصل النتائج عن الأسباب، وعن استباق النتائج وعن تجاوز للسببية يبدو معهما وكأنه يمحو مبدأها (لا شك أن شيئًا لم يحدث في الحقيقة إلا من لا يملك سببًا كافيًا ليحدث).

كل ما يمكن عمله، هو الردّ على حدث بحدث آخر، أي بتحليل غير مقبول على وجه الاحتمال شأن الحدث ذاته. وإذا كانت النتائج في الحدث المتفرد تتحرر من أسبابها، فإن على الفكر الذي يواجهه آنئذ أن يتحرر من فرضياته ومن مرجعياته.

هل هناك أسبقية للفكر على الحدث؟ يخامرنا الانطباع أن الحدث كان هنا على الدوام، حاضراً بالاستباق، وأنه يجري بأسرع مما يجري الفكر، خالقًا من حوله الفراغ فجأة ومجرِّدًا العالمَ من كل حدث راهن.

وبطريقة ما على كل حال، نحن لا نعيشه كما لو أنه قد تمَّ حقًا، بل كمشهد خارق، مع القلق الاستعادى أن من الممكن ألا يكون قد وقع. إن واحدًا من أدق التفاصيل يمكنه أن يفشِّلَ مثل هذا المشروع وبلا شك، ولأجل هذا السبب التافه نفسه - لأن المصير حاذق - هناك أكثر من حدث استثنائى لن يحدث على الإطلاق. لكن عندما يحدث، فإنه يستثير أثرًا كعصف الريح، كقنبلة امتصاصية تخنق كل الأحداث القادمة؛ بحيث إنه يمحو لا كل ما سبقه فحسب، بل كذلك كل ما سيأتى بعده.

ومع ذلك، وبطريقة ما، فإن الفكر يستبقه، لأنه هو أيضًا يعمل على التفريغ، كى ما ينبثق ما لم يتم إبلاغه، وما لن يتم بلا شك أبدًا. هذا ما يميز الفكر الجذرى عن التحليل النقدى: فهذا الأخير يعمل على مفاوضة موضوعه فى تبادل المعنى والتأويل، بينما يحاول الأول أن ينتزعه من هذه المساومة وإعادته إلى التبادل المستحيل. لم يعد الرهان فى الشرح، بل فى المبارزة، فى تحدٍ خاصٍ بالفكر وبالحدث. مقابل هذا فإنما يسعنا الاحتفاظ للحدث بحرفيته.

يقارن التحليل الجذرى نفسه بالحدث ذاته. إنه لا يعتبره بوصفه واقعة - كل تأويل على أنه "واقعة" هو تأويل "مصطنع". وإذا كان صحيحًا أن معظم الحوادث تستسلم لتقليصها إلى حالة الواقعة، فوحدها التى تستحق اسم الحدث هى تلك التى تفلت منها. كما أن التحليل ليس مرآتها أيضًا، لأن كل مواجهة مع "الواقع" مستحيلة (الواقع نفسه مستحيل، وواقعة أنه قد تمَّ لا تنزع شيئًا عن استحالته الموضوعية).

يجدر المقارنة بهذا الحدث فى استحالته، فى طابعه غير القابل للتصور، حتى كطارئ. إذا كان هناك حدث ما، فهو لا يستطيع إلا أن ينتزع المفاهيم من حقول مراجعها. وهو ما يجعل عبثًا كل محاولة للتشميل، بما فى ذلك من قبل الشر أو من قبل الأسوأ. حقًا سيستمر النظام دون كلل، ولكن من الآن فصاعداً بلا نهاية، حتى ولا نهايته الأخروية. بما أن الآخرة هى أصلاً هنا، فى شكل تصفية محتومة لكل حضارة، بل وربما للنوع. *لكن ما صُفِّىَ، يجب تدميره أيضًا*. والفكر والحدث مقيّدان فى هذا الفعل من التدمير الرمزى.

ب فرضيات

حول الإرهاب

لنستبعد دفعة واحدة الفرضية القائلة إن ١١ سبتمبر لا يمكن أن يؤلِّف إلا عارضًا أو طارئًا على طريق عولمة حاسمة. تلك فرضية يائسة فى الأساس، لأنه قد حدث هنا شيء مذهل، وإنكاره يعنى قبول أنه لم يعد من الممكن - من الآن فصاعدًا - لأىّ شيء أن يؤلف حدثًا ، وأننا مكرسين لمنطق لا شرخ فيه لقوة عالمية قادرة على امتصاص كل مقاومة، وكل عداوة، بل وعلى تعزيز نفسها من خلالها ـ بما أن الفعل الإرهابى لا يؤثر إلا فى تسريع الهيمنة الكونية لقوة ولفكر وحيد.

تعارض هذه الفرضيةَ الصفر فرضيةٌ قصوى، والرهانُ الأقصى حول الطابع الحدثى لـ ١١ سبتمبر ـ الحدث مُعَرِّفًا نفسه بوصفه ما يخلق فى نظام تبادل معمم، فجأة، منطقة تبادل مستحيل: التبادل المستحيل للموت فى قلب الحدث ذاته والتبادل المستحيل لهذا الحدث مقابل أىّ خطاب. من هنا قوّته الرمزية التى أدهشتنا جميعًا فى أحداث مانهاتن.

حسب الفرضية صفر، الحدث الإرهابى بلا دلالة. كان عليه ألا يوجد، وفى الأساس فهو لا يوجد حسب فكرة أن الشرّ ليس إلا وهمًا أو طارئًا عارضًا فى مدار الخير ـ ومن ثمَّ فى النظام العالمى وفى عولمة سعيدة. لقد قام اللاهوت دومًا على لا واقعية الشرّ هذه بوصفها كذلك.

فرضية أخرى: إنهم مجانين انتحاريون، مرضى عصابيون، متعصبون لقضية فاسدة، تلعب بهم هم أنفسهم قوة شرّيرة ما، لا تقوم إلا باستغلال حقد وكراهية الشعوب المضطهدة لإشباع نهمها فى الهدم. الفرضية نفسها، لكنها أشد صلاحيّة، تحاول أن تعطى للإرهاب ضربًا من سبب تاريخى: السبب الذى يرى فيه التعبير الواقعى عن يأس الشعوب المضطهدة. لكن هذه الأطروحة هى ذاتها مريبة، لأنها تحكم على الإرهاب بألا يمثل البؤس العالمى إلا من خلال بادرة حاسمة من العجز. وحتى لو اعترفنا للإرهاب بضرب خاص من الاعتراض السياسى على النظام العالمى، فذلك للتشهير بفشله بصورة عامة، والذى ينتج عنه فجأة الأثر الخبيث الذى يتمثل فى التعزيز اللاإرادى لهذا النظام العالمى. تلك هى صياغة أروونداتى روا(*) التى تشهِّر - من خلال تشهيرها بالقوة المهيمنة - بالإرهاب بوصفه الأخ التوأم لها، التوأم الشيطانى للنظام. ولكن بين هذا وبين أن يتصور المرء أنه لو لم يوجد

(*) Arundhati Roy روائية وباحثة هندية تكتب باللغة الإنجليزية. لها عدد من الدراسات تعكس مشاركتها فى النضال السياسى . وقد ترجمت روايتها إله الأشياء الصغيرة إلى أربعين لغة. (هـ. م.).

الإرهاب لابتكره النظام... ولماذا لا يكون اعتداء ١١ سبتمبر - والحالة هذه - ضربة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية؟

هنا أيضًا، يعنى ذلك افتراض أن كل عنف معادٍ هو فى النهاية شريك متواطئ مع النظام القائم، يعنى ذلك تجريد مقاصد الفاعلين ورهان فعلهم ذاته. يعنى ذلك إعادة فعلهم هذا إلى نتائجه "الموضوعية" (النتائج الجغرافية السياسية لـ١١ سبتمبر) لا إلى قوته الخاصة على الإطلاق. من يلعب لعبة الآخر؟ يعنى ذلك أيضًا أن الوسط الإرهابى هو الذى يستفيد من تقدم النظام كى يعزز هو نفسه من قوته، فى سباق موازٍ لا يلتقى فيه الخصمان أبدًا بصورة حقيقية بخلاف صراع الطبقات والحروب التاريخية.

لا بل يجب المضى بعيدًا أكثر: فبدلاً من فرضية تواطؤ "موضوعى" للإرهاب مع النظام العالمى، يجب افتراض فرضية معاكسة تمامًا، فرضية تواطؤ داخلى، عميق، لهذه القوة مع القوة التى تنتصب ضدها من الخارج - فرضية عدم استقرار وعجز داخليين يمضيان بمعنى ما للقاء التقويض العنيف للفعل الإرهابى. بدون فرضية هذا التحالف السرّىّ، هذا الاستعداد المسبق المتواطئ، لن نفهم شيئًا فى الإرهاب وفى استحالة القضاء عليه.

إذا كان هدفُ الإرهاب زعزعة النظام العالمى بقواه وحدها، فى صدمة وجاهية، فإنه هدف عبثى: إن علاقات القوى تبلغ حدًا من عدم

التكافؤ ـ وعلى كل حال فإن هذا النظام العالمى هو أساسًا مكان هذه الفوضى وهذه الخلخلة – بحيث إن من غير المجدى فعل أى شيء إضافى. يعنى ذلك المخاطرة، بفعل هذه الفوضى الإضافية، بتعزيز أجهزة الرقابة البوليسية والأمنية كما نرى ذلك فى كل مكان اليوم.

ولكن ربما تواجد هنا حلم الإرهابيين ـ حلمُ عدوٍ خالد. لأنه إن لم يعد يوجد، سيصير تحطيمه مستحيلاً. تحصيل حاصل على وجه التأكيد، لكن الإرهابَ تحصيلُ حاصل، ونتيجته قياس غريب: إذا وجدت الدولة حقًا فستمنح الإرهاب معنى سياسيًا. وبما أن الإرهاب لا ينطوى فى الظاهر على معنىً (لكنه يملك معان أخرى)، فهذا هو الرهان على أن الدولة لا توجد وعلى أن سلطتها زهيدة.

ما هى إذن رسالة الإرهاب السريّة؟ فى حكاية من حكايات نصر الدين (جحا) كان يُرى كل يوم يعبر الحدود مع حمير محمّلة بأكياس. وفى كل مرة كانت الأكياس تُفتش ولا يُعثر فيها على شيء. واستمر نصر الدين فى عبور الحدود مع حميره. سئل بعد ذلك بزمن طويل ماذا يسعه أن يهرِّبَ كلّ مرة، فأجاب: "أهرِّبُ الحمير".

هكذا يسعنا أن نتساءل فيما وراء الدوافع الظاهرة للفعل الإرهابى ـ الدين، أو الشهادة، أو الانتقام أو الاستراتيجية ـ عما هو الموضوع الحقيقى للتهريب؟ إنه بكل بساطة، عبر ما يظهر لنا على أنه انتحار، التبادل المستحيل مع الموت. أى تحدى النظام بالهبة الرمزية لسوت. الذى يصبح سلاحًا مطلقًا (يبدو البرجان وقد فهما هذا الأمر ما داما قد استجابا له بانهدامهما).

تلك هى الفرضية ذات السيادة: ذلك أن الإرهاب لا ينطوى فى الأساس على معنى، ولا يمتلك هدفًا، ولا يُقاس بنتائجه "الحقيقية"، السياسية والتاريخية. ولأنه لا ينطوى على معنى فهو يؤلف بصورة عجيبة حدثًا فى عالم يزدحم أكثر فأكثر بالمعانى وبالفعالية.

الفرضية ذات السيادة هى الفرضية التى تفكر الإرهاب فيما وراء عنفه الخارق، وفيما وراء الإسلام وأمريكا، بوصفه انبعاث خصومةٍ جذريةٍ فى قلب عملية العولمة ذاته، ذات قوة لا يمكن تقليصها فى هذا الإنجاز الكامل التقنى والذهنى للعالم، وفى هذا التطور الحتمى نحو نظام عالمى مكتمل.

قوة مضادة حيوية فى صدام مع قوة موت النظام. قوة تحدٍ لعالمية قابلة للانحلال كلية فى المرور وفى التبادل. قوة ذات خصوصية يتعذر تبسيطها، تزداد عنفًا بقدر ما يمدّ النظام هيمنته - وصولاً إلى حدث قاطع كحدث ١١ سبتمبر، لا يحلّ هذه الخصومة لكنه يعطيها دفعة واحدة بعدًا رمزيًا.

لا يبتكر الإرهاب شيئًا، ولا يدشن شيئًا. إنه يدفع الأشياء ببساطة إلى حدودها القصوى، إلى الذروة. إنه يهيّج وضعًا ما، منطقًا ما فى العنف واللايقين. إن النظام نفسه، بالتوسع المضارب لكل المبادلات، والشكل الطارئ والاحتمالى الذى يفرضه فى كل مكان، والحركة بلا هوادة، ورءوس الأموال العائمة، وسهولة الحركة والسرعة الإجبارية

يحمل من الآن فصاعداً على هيمنة مبدأ عام من اللايقين لا يقوم الإرهاب بأكثر من ترجمته إلى انعدام الأمن كليًا. هل الإرهاب خيالي وغير واقعي؟ لكن واقعنا الفرضي، ونظمنا في الإعلام وفي الاتصال هي الأخرى ومنذ زمن طويل، فيما وراء مبدأ الواقع. أما بالنسبة للرعب، فنعلم أنه هنا أصلاً في كل مكان، في العنف المؤسسي والذهني والجسدي، بجرعات ضئيلة جداً. ولا يفعل الإرهاب أكثر من تذويب كل المركبات في محلول. إنه يستكمل عربدة القوة والحرية والمدّ والحساب التي كان البرجان تجسيداً لها، في الوقت الذي يؤلف فيه الهدمَ العنيفَ لهذا الشكل الأقصى من الفعالية والهيمنة.

وهكذا، لا يسعنا أمام نقطة الصفر، وفي أنقاض القوة العالمية، إلا أن نعثر من جديد بصورة يائسة على صورتنا.

على أنه ليس ثمة شيئًا آخر يُرى على نقطة الصفر - ولا حتى علامة عدائية ما نحو عدوٍّ غير مرئيّ. وحده يسود تعاطف الشعب الأمريكي الواسع مع نفسه - بواسطة الرايات ذات النجوم والنذور وعبادة ضحايا وأبطال ما بعد الحداثة المتمثلين في رجال الإطفاء والشرطة. التعاطف كهوى قومي لشعب يريد نفسه وحيداً مع الإله ويُفضل أن يرى نفسه معاقبًا من قبل الإله بدلاً من قوة شريرة ما. لقد صارت جملة "فليبارك الله أمريكا": أخيراً عاقبنا الله. ذهول لكنه في الأساس اعتراف أبديّ لهذه العناية الإلهية التي جعلت منّا ضحايا.

إن تعليل الضمير الأخلاقى هو هذا: بما أننا الخير فلا يمكن إلا أن يكون الشرّ هو الذى عاقبنا. ولكن إذا كان الشرّ عسيراً على التصور فى نظر الذين يعتبرون أنفسهم تجسيدَ الخير، فلا يمكن إلا أن يكون الله هو الذى عاقبهم. وليعاقبهم على ماذا أساسًا إن لم يكن على طفرة فى الفضيلة وفى القوة، أى على هذا الشطط الذى يعنيه عدم انقسام الخير والقوة؟ تذكير بالنظام لسعيهم بعيدًا جدًا فى الخير وفى تجسيد الخير. وهو أمر لن يسيئهم ولن يمنعهم من الاستمرار فى فعل الخير دون وسواس. ومن ثم من أن يتجاهلوا بصورة أشدّ عمقًا وجود الشرّ.

إنّ الأخ التوأم للتعاطف (التوأم بقدر توأمية البرجين)، هو الكبرياء. إننا نبكى على أنفسنا، وفى الوقت نفسه نحن الأقوى. وما يعطينا الحق فى أن نكون أقوياء هو أننا من الآن فصاعداً ضحايا. إنه العذر الكامل، وهو كل النظافة الذهنية للضحية التى ينحلّ فيها كلّ شعور بالذنب، والذى يسمح باستخدام المصيبة بمعنى ما بوصفها بطاقة ائتمان.

كان الأمريكيون يفتقرون إلى مثل هذا الجرح (ففى بيرل هاربور، هوجموا بمفردات الحرب لا بمفردات الاعتداء الرمزى). هزيمة مثالية لأمة جُرِحَت أخيراً فى القلب وحرّة، بما أنها كفرت عنها، فى أن تمارس قوتها بوعى كامل. وضعٌ حُلِمَ به على الدوام فى الخيال العلمى: حلم قوةٍ غامضةٍ ما تقضى عليهم لم تكن حتى ذلك الحين موجودة إلا فى لا وعيهم (أو فى سكتتات ذهنية أخرى). وها هى تتجلى ماديًا بفضل

الإرهاب! وها هو محور الشرّ يستحوذ على لاوعى أمريكا ويحقق بالعنف ما لم يكن سوى صورة وهمية وفكرة حلم!

كلّ شيْ آت من أنّ الآخر، كالشرّ، لا يمكن تخيلُه. كل شيء آت من استحالة تصوّر الآخر - صديقًا أو عدوًا - فى أخرويته الجذرية، فى أجنبيته التى لا يمكن التفاهم معها. رفض يتجذر فى التماهى الكامل مع الذات من حول القيم الأخلاقية والقوة التقنية. هذه هى أمريكا التى تعتبر نفسها أمريكا والتى فى حاجتها للغيرية تنظر إلى نفسها بطمع ضمن أشد ضروب التعاطف جنونًا.

لنتفاهم: ليست أمريكا هنا إلا المجازَ أو الوجهَ العام لكلّ قوة عاجزة عن تحمّل شبح الخصومة. كيف يمكن للآخر ما لم يكن غبيًا أو عصابيًا أو متوهمًا أن يريد نفسه مختلفًا، مختلفًا بصورة قاطعة، دون أن يملك حتى الرغبة فى الانضمام إلى إنجيلنا العام؟

ذلك هو كبرياء الإمبراطورية - كما هو الأمر فى مجاز بورخيس(*) (شعوب المرآة): تُنفى الشعوب المهزومة إلى ما وراء المرايا، محكومًا عليها أن تعكس صورة المنتصرين. (لكنها ذات يوم تبدأ فى التخفيف من شبهها بالمنتصرين عليها وتحطم المرايا أخيرًا وتنطلق لمهاجمة الإمبراطورية).

(*) جان لوى بورخيس : كاتب أرجنتينى ولد فى بيونس آيريس عام ١٨٩٩ وتوفى فى جنيف عام ١٩٨٦ .

نفس المنفى وراء مرآة التشابه لدى فيليب موراى Philippe Muray في رسالته إلى "المجاهدين الأعزاء": "لقد صنعناكم يا أيها المجاهدون والإرهابيون، وستنتهون سجناء التشابه. إن جذريتكم، نحن الذين سربناها إليكم. نستطيع أن نفعل ذلك لأننا لا نبالي بشيء ولا بقيمنا. لا تستطيعون قتلنا، لأننا في الأصل موتى. تظنون أنكم تقاوموننا، لكنكم منّا على غير وعي منكم، وقد صرتم أصلاً مندمجين." أو أيضاً: لقد قمتم بعمل جيد، لكنكم لم تفعلوا أكثر من انتحاركم بوصفكم خصوصية... لقد دخلتم بفعلكم نفسه في اللعبة العالمية التي تمارسونها".

إقرار بدناءة ثقافتنا المحتضرة، لكنه أيضاً إقرار بفشل كل عنف منافس أو يظن نفسه كذلك. يا للمتمردين البؤساء، ياللسذج البؤساء! "سننتصر عليكم لأننا أشدّ موتًا منكم!"، لكن ***ليس المقصود ذات الموت***. عندما تشهد الثقافة الغربية انطفاء قيمها واحدة بعد الأخرى، تلتف نحو الأسوأ. إن موتنا نحن انطفاء، انعدام، إنه ليس رهانًا رمزيًا ـ وهنا يكمن بؤسنا. عندما تراهن خصوصية ما على موتها، فإنها تفلت من هذا الاستئصال البطيء، وتموت موتًا طبيعيًا. إنها لعبة واسعة إما أن يخسر فيها المرء كل شيء أو يربح كل شيء. إن الخصوصية بانتحارها تنحر الآخر في الوقت نفسه ـ بوسعنا القول إن الأفعال الإرهابية قد "نحرت" الغرب تمامًا. موت مقابل موت، إذن، لكنه مغيَّرٌ بالرهان الرمزي.

يقول موراى: "لقد اكتسحنا عالمنا، فما تريدون أكثر من ذلك؟". ***لكننا، لم نفعل شيئًا سوى اكتساح*** هذا العالم على وجه الدقة، ***ولا يزال***

من *الواجب تدميره*. تدميره رمزياً. إنه ليس العمل ذاته على الإطلاق. ولئن كنا قد قمنا بالفعل الأول - فوحدهم آخرون من يستطيعون القيام بالثاني.

حتى فى الثأر وفى الحرب، يسعنا رؤية نفس القصور فى المخيلة - نفس استحالة تصور الآخر بوصفه خصمًا تام الخصومة، ونفس الحلّ السحرى القائم على استئصاله ومحوه دون أية شكليات.

إن جعل الإسلام تجسيداً للشرّ سيكون تشريفًا له أيضًا (وتشريفًا للنفس فى الوقت نفسه). لكن لا يُنظر للأمر على هذا النحو: عندما يُقال إن الإسلام هو الشرّ، فإنه يُراد من وراء ذلك القول إن الإسلام ليس على ما يُرام، وإنه مريض، لأنه يُعاش كضحية مهانة، ويخمّر ضغينته بدلاً من أن يدخل بفرح فى النظام العالمى الجديد. الإسلام رجعى وأصولى بسبب اليأس. لكنه إذا صار هجوميًا فيتوجب عندئذ تقليصه إلى العجز. وبكلمة، إن الإسلام ليس ما يجب أن يكون عليه. والغرب، فى هذه الحال؟

نفس استحالة أن نتصور للحظة واحدة أن هؤلاء "المتعصبين" يستطيعون أن يلتزموا بـ"حرية" كاملة، دون أن يكونوا عميانًا، أو لاواعين، أو مخدوعين. لأننا نملك احتكار تقدير الخير والشر - أى ما يعنى: أنّ الخيار الوحيد "الحر والمسئول"، لا يمكن إلا أن يكون مطابقًا لقانوننا الأخلاقى. القائم على أن نعزو كل مقاومة، وكل مخالفة لقيمنا إلى عمى الضمير (ولكن من أين يأتى هذا العمى؟). أن يختار الإنسان

"الحر والمستنير" الخير بالضرورة، فذلك حكمنا المسبق العام - ومن ثمَّ الغريب، طالما أن الإنسان المرغم على هذا الخيار "العقلانى" لم يعد فى الأساس حراً فى قراره (لقد اختص التحليل النفسى هو أيضاً فى تأويل هذه الضروب من "المقاومة").

حول هذه النقطة، يقول لنا ليشتنبرج Lichtenberg شيئاً شديد الغرابة وشديد الجدة، وهو أن الاستعمال الجيد للحرية يتمثل فى الإفراط فيها والمغالاة فى استخدامها. بما فى ذلك تحمل أعباء الموت الشخصى وموت الآخرين. من هنا عبثية صفة "جبناء" المطبقة على الإرهابيين: جبناء لأنهم اختاروا الانتحار، جبناء لأنهم ضحّوا بالأبرياء (عندما لا يُتهموا بالاستفادة من ذلك ليدخلوا الجنة).

سيتوجب مع ذلك أن نحاول تجاوزَ الأمرَ الأخلاقى بالاحترام غير المشروط للحياة الإنسانية وأن نتصور أن بوسعنا أن نحترم فى الآخر وفى الذات شيئًا آخر وأكثر من الحياة (الوجود ليس كل شىء، بل هو أقل الأشياء): مصير، قضية، شكل من أشكال الفخر أو الكبرياء أو التضحية. هناك رهانات رمزية تتجاوز تجاوزاً كبيراً الوجود والحرية - التى لا يسعنا تحمل ضياعهما لأننا جعلنا منهما قيمتين وثنيتين لنظام إنسانوىٍّ عام. وهكذا لا يسعنا أن نتخيل فعلاً إرهابيًا يُرتكب فى حالة استقلال ذاتى و"حرية ضمير" تامّين.

والحق، إن الخيار بمفردات واجب رمزى هو فى بعض الأحيان سرى بصورة عميقة - هكذا روماند، رجل الحياة المزدوجة الذى يقتل

أسـرته كلهـا. لا خوفًـا من أن يُكتـشف، بل من أن يجـعل عـائلتـه تشـعر بالخيبة العميقة عند اكتشاف كذبته. فانتحاره ما كان ليمحو الجريمة، بل كان سـيتحرر من العـار بإلقائه على الآخرين. أين الشجاعة، وأين الجبن؟ إن مسـألة الحرية، مسـألة حريته ومسـألة حريـة الآخرين، لم تعد تُطرح بمفردات الضمير الأخلاقى، وجدير بحريةٍ أسمى أن تتمكن من جعلنا نتمتع بها حتى الإفراط فيـها أو حتى التضحية بها. عمر الخيام: "أليس من الأفضل لك أن تسـتعبد كائنًا واحداً بالتى هى أحسن من أن تحـرر ألف عبد؟".

إذا ما نُظِر للأمر على هذا النحو فذلك يعنى أننا نكاد نشهد قلبًا لجدلية السيطرة، قلبًا غريبًا لعلاقة السيد بالعبد. السيّدُ قديمًا كان هو مَن كان معرّضًا للموت ويستطيع المراهنة عليه. والعبد هو الذى وقد حُرِمَ من الموت ومن المصـير، كان مكرّسًا للبـقاء وللعمل. مـا الذى عليه الأمر اليوم؟ نحن، الأقوياء الذين صاروا فى ملجأ من الآن فصاعداً من الموت والمحميين من كل جهة حماية عالية، نحتل على وجه الدقة وضع العبد، فى حين أن الذين يتصرفون بموتهم لا يملكون مثلنا البقاء كرهان وحيد - إنهم هم اليوم الذين يحتلون رمزيًا وضع السيّد.

اعتراض جدّىٌّ آخر، يتعلق هذه المرة لا بالدوافع، بل بالمضـمـون الرمزى للفعل الإرهابى. هل المقصـود فى اعتـداء ١١ سبتمـبر، فى هذا التحدى العنيف لمنطق العولمة المنتصر، فعلٌ رمزىّ بالمعنى القوىّ (أى مـا يقـتـضـى ارتكاسًـا وتحـويلاً للقـيم)؟ فى نظر كـارولين

هنريش Caroline Heinrich مثلاً، لم يفعل الإرهابيون بهجومهم على منطق في الاصطناع واللامبالاة باسم نظام قيم وواقع أعلى، إلا أن يبعثوا منطق هوية جديد. "ضدَّ منطق اللامبالاة - كما تقول - عَمِلَ الإرهابيون على إضفاء معنى على ما لم يعد يملك معنى." وبما أن الواقع في نظرنا هو على ما هو عليه، أي وهمٌ مرجعي، لم يفعل الإرهابيون أكثر من يُحِلّوا محله رهانًا آخر، وقيمًا جديدة قادمة من أعماق العصور.

وهو ما يأخذه عليهم أيضًا فيليب موراي Ph. Muray لقد كنا قد قضينا على كلّ قيمنا، بل إن هذا هو معنى كلّ تاريخنا، وتأتوننا بقيمكم الوهمية، وهويتكم الوهمية، و"نزاهتكم"، التي تعارضون بها عالمًا متفسخًا." يظنُّ الإرهابيون المرجعيات "المصطنعة" (البرجان، السوق، الثقافة الغربية الشاملة) مرجعيات حقيقية. ضد لا إنسانية التبادل الكامل، يدشنون من جديد ميتافيزيقا الحقيقة (حسب كارولين هنريش على الدوام). في حين أن الجوهري ليس في مواجهة الاصطناع بل **في مواجهة *الحقيقة ذاتها***. لا فائدة أبدًا من مهاجمة الفرضي، إذا كان من أجل الوقوع مجددًا على الواقع.

لاسيما، حسب كارولين هنريش، وأن الإرهابيين هم أنفسهم في حالة اصطناع كامل: إن الفعل الإرهابي يتولد عن نماذج. بل إنه مثل ممتاز على أسبقية النماذج على الواقع (لقد اجتُذِبَ مدراء هوليود كمستشارين من قبل الاستراتيجيين المعادين للإرهاب). ومن جهة أخرى، يتكيّف فعلهم في كل جوانبه حسب أجهزة النظام التكنولوجية. فكيف يمكن آنئذ بِلَعِبِ اللعبة التي يلعبها زعمَ قَلْبِ غاياته؟

الاعتراض قوى، لكنه مُختَزِلٌ فى اقتصاره على خطاب الإرهابيين الدينى والأصولى الذى يزعمون بواسطته فعلاً الاحتجاج على النظام العالمى باسم حقيقة عليا. لكن لا فى الخطاب بل فى الفعل ذاته إنما هو "الظهور الأدنى لقابلية الانقلاب" الذى يجعل من هذا الفعل فعلاً رمزيًا. يغتال الإرهابيون نظام واقع كامل بفعل لا يملك، فى لحظته ذاتها، معنىً ولا مرجعًا حقيقيين فى عالم آخر. المقصود بكل بساطة تقويض النظام - اللامبالى هو نفسه بقيمه الخاصة به - حسب أسلحته الخاصة به. إن ما يستحوذون عليه من جوهرى أكثر من أسلحته التكنولوچية وما يجعلون منه سلاحًا حاسمًا هو اللا - معنى، وهذه اللامبالاة اللذان هما فى قلب النظام.

استراتيجية ارتكاس، وانقلاب القوة، لا باسم صدام أخلاقى أو دينى ولا "صدام حضارات" ما، بل بعدم القبولية المحضة والبسيطة لهذه القوة العالمية.

على أنه لا حاجة لأن يكون المرء إسلاميًا أو داعيًا إلى حقيقة عليا كى يجد هذا النظام العالمى غير مقبول. وسواء أكان هذا الرفض الأصولى إسلاميًا أم لم يكن فنحن نشارك فيه، وهناك كثير من علامات الارتباك والكسر، والهشاشة فى قلب هذه القوة ذاتها. تلك هى "حقيقة" الفعل الإرهابى، وليست هناك حقيقة أخرى، وليست هناك خصوصًا حقيقة أصولية نُرجِعُ إليها الفعل الإرهابى لتجريده من كل صفة.

إن مـا يبـعـثـه الإرهاب، هو شـىء مـا لا يُفـاوض عليـه فى نظام اختلافات وتبادلات معمّمة. اختـلاف ولا مبالاة يتفاوضـان فيمـا بينهمـا تمامًا. إن ما يُكوِّنُ الحدثَ هو أنه لا مثيل له. وليس هناك من مثيل للفعل الإرهابى فى أية حقيقة متعالية.

عندما تعارضه كارولين هنريش بالرسوم الجدارية بوصفها الفعل الرمزى الوحيـد الصـارم فى كونها لا تعنى شـيئًا وتسـتخـدم العلامات الفارغة لتقودها إلى العبث، فهى لا تظن نفسها تقول شيئًا جيداً: إن الرسـوم الجـدارية هى حـقًـا فـعلُ إرهابى (مع نيـويورك، هى أيضًـا، بوصـفها المأوى الأصلى)، لا بمطلبها الخاص بالهوية - "أنا فلان، إننى موجود، وأعيش فى نيويورك" -، بل بقضائها على كتابات ومعمار المدينة، بالهدم العنيف للدالّ ذاته (فقاطرات المترو الموشومة بالرسوم تدخل حتى قلب نيويورك تمامًا كما وجَّهَ الإرهابيون طائرة البوينج على البرجين).

المسـألة هى مسألة الواقع. إن هوى القرن العشرين وهوى القرن الحـادى والعـشـرين فى نظر زيزك Zizek، هو الـهوى الأخـروى للواقـع، الهـوى المشـتـاق لهذا الشىء الضـائع أو فى طريقه للضـيـا ع. ولا يفـعل الإرهابيون فى الأساس أكثر من الاستجابة لهذا المطلب المؤثر للواقع.

وفى نظر فـيليب موراى أيضًـا، ليس إرهاب المجاهدين إلا رجـفة واقع مـحـتـضـر - أثر باق من تاريخ درامى فى نهـاية المطاف، يبـهتُ بالضبط لأنه مشرف على الموت. لكن هذا التذكيرَ بالنظام الذى يقوم به

الواقع والتاريخ يثير هو نفسه الشفقة، لأنه يتطابق مع طور سابق لا مع طور راهن لواقع كامل هو واقع العولمة. عند هذه المرحلة، لا يمكن إجابته بأى سلبية كانت. و لا يمكن الرد على هذا الهجوم "الأصولى" للنظام العالمى، إلا بانبثاق خصوصية لا علاقة لها من جانبها مع الواقع.

أحدث رواية لـ١١ سبتمبر وأكثرها غرابة هى تلك التى تعتبر كل شىء من عمل مؤامرة إرهابية داخلية (وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، اليمين المتطرف الأصولى، ... إلخ). أطروحة ظهرت مع التشكيك بالهجوم الجوى على البنتاجون وتوسعًا بالاعتداء على البرجين (تييرى ميسان: الكذبة الرهيبة)(*).

وماذا إذا كان كل شىء مزيفًا؟ وماذا إذا كان كل شىء مزورًا؟ أطروحة هى من اللاواقعية بحيث تستحق معها أن تُؤخذ بالحسبان، كأىّ حدث استثنائى يستحق الشك فيه: هكذا يوجد على الدوام فينا مطلب فى أن واحد لحدث جذرى ولخداع شامل. استيهام مؤامرة يتأكد غالبًا تقريبًا: لم نعد نحسب عدد التحديات القاتلة، والاغتيالات، و"حوادث السيارات" التى يفتعلها مختلف ضروب الجماعات ودوائر المخابرات السرية.

إن ما يبقى من هذه الأطروحة فيما وراء حقيقة الوقائع، التى قد لا نعرف عنها شيئًا أبدًا، هو مرة أخرى، أن القوة المسيطرة هى

(*) Thierry Meyssan. L Effroyable Imposture.

المحرِّضة على كل شيء، بما في ذلك آثار التخريب والعنف، التي هي من نمط الخداع. والأسوأ، نحن أيضًا من اقترفه. ليس هناك أي فخر على وجه اليقين لقيمنا الديمقراطية، لكن ذلك يبقى أفضل من الاعتراف لمجاهدين غامضين بالقدرة على تكبيدنا مثل هذه الهزيمة. لقد سبق لنا أن فضلنا أصلاً في سقوط طائرة البوينج لوكربي ولأمد طويل فرضية قصور تقني على فرضية فعل إرهابي. حتى ولو كان الاعتراف بالقصور الذاتي خطيراً، فإنه لا يزال مفضلاً على الاعتراف بقوة الآخر (وهو ما لا يحول دون التشهير الذهاني الهذياني بمحور الشرّ).

إذا تبيّن أنّ مثل هذه الخديعة ممكنة، إذا كان الحدث مدبراً على نحو كامل، فإنه لن ينطوي بالطبع على أي مغزىً رمزي (لو فُجِّرَ البرجان من الداخل - على أساس أن سقوط الطائرة ما كان ليكفي كي يجعلهما ينهاران - لصار من الصعب القول إنهما قد انتحرا!). لم يعد المقصود إلا مؤامرة سياسية. ومع ذلك... حتى لو كان كلّ هذا من فعل زمرة ما من المتطرفين أو من العسكريين، فسيكون مع ذلك علامة (كما هو الأمر في اعتداء أوكلاهوما سيتي) عنفٍ داخليٍّ مدمرٍ ذاتيًا، استعدادٍ غامضٍ لمجتمع يعمل على ضياعه - موضّحًا بالاختلافات في القمة بين وكالة المخابرات المركزية CIA وشرطة المباحث FBI اللذين إذ حَرَمَ كل منهما الآخر من المعلومات أعطيا للإرهابيين فرصة خارقة في النجاح.

لقد طرح يوم ١١ سبتمبر بعنف مسألة الواقع، الذي تؤلف الفرضية المختلقة في المؤامرة نتاجه الثانوي الخيالي. وربما من هنا

الحمية التى رُفضت معها هذه الأطروحة من كل مكان. ألأنها يمكن أن تعتبر معادية لأمريكا وتنفى التهمة عن الإرهابيين؟ (لكن نفى التهمة عنهم، يعنى نزع مسؤولية الحدث عنهم، وهو ما ينضم إلى وجهة النظر المحتَقِرَة التى تفيد أنه لم يكن الإسلاميون أبدًا قادرين على مثل هذا الأداء.) لا، إنه بالأحرى المظهر "الإنكارى" لهذه الأطروحة الذى يفسر عنف رد الفعل. إن إنكار الواقع هو فى حدّ ذاته إرهابى. كل شيء أفضل من الاعتراض عليه بوصفه كذلك. إن ما يجب الحفاظ عليه، هو قبل كل شيء مبدأ الواقع. فنزعة الإنكار هى العدو العام رقم واحد. لكننا فى الواقع نعيش أصلاً وعلى نحو واسع فى مجتمع إنكارى. لم يعد هناك أى حدث "حقيقى". اعتداءات، دعاوى، حرب، فساد، استقصاءات رأى: لم يعد هناك شيء لا يُزَوَّرُ أو لا يُبَتُّ. والسلطة، والمسئولون والمؤسسات هم أول ضحايا المصيبة التى طالت مبدأى الحقيقة والواقع. فالجحود عام. ولا تفعل أطروحة المؤامرة إلا أن تضيف حلقة هزلية بالأحرى لهذا الوضع من الفوضى الذهنية. من هنا إلحاح مقاومة هذه النزعة الإنكارية المنتشرة والمحافظة بأى ثمن على واقع تحت الحقن المتواصل. لأنه إذا كان بالوسع نَصبُ جهاز من القمع والردع ضد الإرهاب والخطر المادى، فلا شيء سيحمينا من اختلال الأمن الذهنى هذا.

على أن كافة الاستراتيجيات الأمنية ليست إلا امتدادًا للإرهاب. والانتصار الحقيقى للإرهاب يتمثل فى أنه استطاع أن يغرق الغرب كله فى هوس أمنى، أى فى شكل مُمَوَّهٍ من الإرهاب المستمرّ.

يُرغِمُ شبحُ الإرهاب الغربَ على إرهاب نفسه ـ فالشبكة البوليسية على مستوى الكرة الأرضية هي على قدر توتر الحرب الباردة العامة، أي الحرب العالمية الرابعة التي ترتسم في الأجساد وفي العادات.

وهكذا فإن أقوياء هذا العالم قد اجتمعوا مؤخراً في روما لتوقيع معاهدة يعلنون في صوت واحد أنها تضع نهاية للحرب الباردة. لكنهم لم يخرجوا حتى من المطار، بقوا واقفين على الممر محاطين بالمدرعات وبالأسلاك الشائكة وبالطائرات المروحية، أي بكل رموز الحرب الباردة الجديدة، حرب الأمن المسلح، والردع المستمر لعدوٍّ غير مرئي.

لم يضع إلغاء البرجين لا سياسيًا ولا اقتصاديًا، النظام العالمي موضع فشل. هناك شيء آخر موضع رهان: الصدمة الكهربائية للعدوان، وقاحة نجاحه وفي الوقت نفسه ضياع الديْن، وخسارة الصورة. لأن النظام لا يستطيع أن يعمل إلا إذا استطاع أن يبادل نفسه مقابل صورته، أن ينعكس كالبرجين في توأمتهما، أن يجد مُعادِلَهُ في مرجع مثالي. هذا ما يجعله حصينًا ـ وهذا التعادل هو ما حُطِّم. بهذا المعنى ومع كونه عسيراً على الإدراك كالإرهاب، إنما ضُرِبَ في القلب.

جـ عنف العالمى

ليس الإرهاب الراهن حفيد تاريخ تقليدى للفوضى وللعدمية وللتعصب. إنه معاصر للعولمة ولكى نحيط بسماته يجب القيام من جديد بتأصيل وجيز لهذه العولمة فى علاقتها مع العام والخاص.

هناك بين لفظتى العالمى mondial والعام universel تشابه خادع. إن العمومية هى عمومية حقوق الإنسان، والحريات، والثقافة، والديمقراطية. أما العولمة فهى عولمة التقنيات، والسوق، والسياحة، والإعلام. تبدو العولمة ذات اتجاه لا محيد عنه، فى حين أن العامَ فى طريقه إلى التلاشى. على الأقل على النحو الذى تكوَّنَ فيه من خلال نظامِ قيمٍ على صعيد الحداثة الغربية، لا نظير له فى أىّ ثقافة أخرى.

كل ثقافة تتعمم تفقد خصوصيتها وتموت. هكذا كان أمر كل الثقافات التى دمرناها بدمجنا إياها بالقوة وكذلك بثقافتنا فى تطلعها إلى العام. الفرق أن الثقافات الأخرى ماتت من خصوصيتها، وهو موت طبيعى، فى حين أننا نموت من فقدان كل خصوصية، ومن استئصال كل قيمنا، وهو موت عنيف.

نعتقد أن المصير المثالى لكل قيمة يكمن فى ارتقائها إلى العام، دون أن نقدّر الخطر المميت الذى يؤلفه هذا الترفيع: إنه ليس ترفيعاً بقدر ما هو بالأحرى تخفيف إلى درجة الصفر من القيمة. فى عصر التنوير، كان التعميم يتم بإسراف، حسب تقدم صاعد ـ أما اليوم فهو يتم بالغياب، بالهروب إلى الأمام نحو أصغر قاسم مشترك. هكذا الأمر بالنسبة لحقوق الإنسان، والديمقراطية، والحرية: فاتساعها يتطابق مع أضعف تعريفاتها.

الواقع أن العام يهلك فى العولمة. وعولمة التبادلات تضع نهاية لعمومية القيم. إنه انتصار الفكر الوحيد عل الفكر العام. إن ما يتعولم، هو السوق أولاً، وفرة التبادلات وكل المنتجات، وتدفق المال المستمر. وثقافياً، اختلاط كل العلامات وكل القيم، أى البورنوجرافيا. لأن الانتشار العالمى لكل شىء ولأىّ شىء على امتداد الشبكات، هو البورنوجرافيا: لا حاجة على الإطلاق للفجور الجنسى، ويكفى هذا الجماع التفاعلى. وفى نهاية هذه العملية، لا يعود ثمة اختلاف بين العالمى والعام. فالعام نفسه تعولم، والديمقراطية وحقوق الإنسان تعبر الحدود كأى نتاج عالمى، كالنفط أو كرءوس الأموال.

إن ما يحدث مع العبور من العام إلى العالمى، هو فى آن واحد تجانس وتبعثر إلى ما لا نهاية. ليس المحلى الذى يخلف المركزى، بل المتفكك. ليس ما يُزاحُ عن المركز مَنْ يخلف المركزى، بل المنحرف عن المركز. والتمييز والاستبعاد ليسا نتيجة طارئة، بل هما فى منطق العولمة نفسه.

آنئذ، يسعنا أن نتساءل إن كان العام لم يستسلم لنقده الخاص به وما إن كانا قد وجدا هو والحداثة فى مكان آخر غير الخطابات والأخلاق الرسمية. لقد تحطمت على كل حال بالنسبة لنا مرآة العام. لكن ربما كان ذلك مناسبة، لأنّ فى أجزاء هذه المرآة المحطمة تنبعث كل الخصوصيات: تلك التى كنا نظنها مهددة تعيش، وتلك التى كنا نظنها قد اختفت تنبعث من جديد.

يتجذر الوضع بقدر ما تفقد القيم العامة سلطتها وشرعيتها. ومادامت تفرض نفسها بوصفها قيمًا وسيطة، فهى تنجح نسبيًا بإدماج الخصوصيات بوصفها اختلافات ضمن ثقافة عامة للاختلاف، لكنها لم تعد من الآن فصاعداً تنجح لأن العولمة المنتصرة قضت على كل الاختلافات وعلى كل القيم، مُدَشِّنة ثقافة (أو لا ثقافة) لا مبالية على نحو كامل. لم يبقَ، ما أن يختفى العام، إلا البنية ـ التقنية العالمية الكليةَ القوة فى وجه الخصوصيات التى صارت من جديد وحشية ومتروكة لأمرها.

امتلك العامُ حظه التاريخى، أما اليوم، وهو يواجه من جهة نظامًا عالميًا بلا بديل ومن جهة أخرى انحرافَ أو تمرّدَ الخصوصيات، فإن مفاهيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان باتت باهتة بما أنها لم تعد إلا أشباح عامٍ مندثر.

كان العامُ ثقافة المتعالى، والذات والمفهوم، والواقعى والتصور. أما فضاء العالمى الفرضى فهو فضاء الشاشة، والشبكة، والمحايث، والرقمى، هو فضاء ـ زمان بلا بُعْد. فى العامّ، كان لا يزال موجوداً

مرجعٌ طبيعيٌّ للعالم، وللجسد، وللذاكرة. ضرب من التوتر الجدلي والحركة النقدية يجدان شكلهما في العنف التاريخي والثوري. إن طرد هذه السلبية النقدية هو الذي يؤدي إلى ضرب آخر من العنف، عنف العالمي: تفوق الإيجابية الوحيدة والفاعلية التقنية، تنظيم شامل، وتداول كامل، وتعادل كل التبادلات. من هنا نهاية دور المثقف، المرتبط بعصر التنوير وبالعامّ - وكذلك أيضًا المناضل، المرتبط بالتناقضات وبالعنف التاريخي.

هل هناك قدر العولمة؟ كل الثقافات الأخرى غير ثقافتنا كانت تفلت بطريقة ما من قدر التبادل اللامبالي. أين العتبة الحرجة التي يتم فيها العبور إلى العامّ ثم إلى العالمي؟ ما هذا الدوار الذي يدفع العالم إلى تجريد الفكرة، وهذا الدوار الآخر الذي يدفع نحو التحقيق غير المشروط للفكرة؟

لأن العامّ كان فكرة. حين تحققت في العالمي، انتحرت كفكرة، كغاية مثالية. أما وقد صار الإنساني هيئة مرجعية وحيدة، أما وقد احتلت الإنسانية المحايثة لذاتها المكان الفارغ للإله الميت، يسود الإنساني وحده من الآن فصاعداً، لكنه لم يعد يملك سببًا نهائيًا. وبما أنه لم يعد يملك عدواً، فهو يستولده من الداخل، ويفرز كل ضروب الانبثاث غير الإنساني.

من هنا عنف العالمي هذا - عنف نظام يلاحق كل شكل من أشكال السلبية، والخصوصية، بما في ذلك هذا الشكل الأقصى من الخصوصية الذي هو الموت نفسه - عنف مجتمعٍ نُحرَمُ فيه فرضيًا من الصراع،

ونحرم من الموت ـ عنفٌ يضع نهاية بمعنى ما للعنف نفسه ويعمل لإقامة عالم متحرر من كل نظام طبيعي، سواء أكان نظام الجسد، أو الجنس، أو الولادة أو الموت. أكثر من العنف، يجب أن نتحدث عن الفتك. فهذا العنف جرثومي: إنه يعمل بالعدوى، برد فعل متسلسل، وهو يهدم بالتدريج كل حصاناتنا وقدرتنا على المقاومة.

ومع ذلك، لم ينته الأمر بعد، ولم تربح العولمة سلفًا. ففي مواجهة هذه القوة المهيمنة والمذيبة، نشهد قيام قوى متباينة في كل مكان ـ لا مختلفة فحسب بل متخاصمة. ووراء ضروب المقاومة المتنامية في حدتها للعولمة، وهي ضروب مقاومة اجتماعية وسياسية، يجب أن نرى أكثر من مجرد رفض عتيق: نوعًا من المراجعة المؤلمة بالنسبة لمكتسبات الحداثة و"التقدم"، نوعًا من رفض لا البنية ـ التقنية العالمية فحسب، بل بنية التعادل الذهنية لكل الثقافات. يمكن لهذا الانبثاق أن يتخذ مظاهر عنيفة، وغير عادية، ولا عقلانية بالمقارنة مع فكرنا المتنور ـ صوراً جماعية إتنية ودينية ولغوية ـ، بل وكذلك صوراً فردية مزاجية أو عصابية. سيكون من الخطأ إدانة هذه الانتفاضات بوصفها شعبوية وعتيقة لا بل وإرهابية. كل ما يؤلف حدثًا اليوم يؤلفه ضد هذه العمومية المجردة ـ بما في ذلك عداوة الإسلام للقيم الغربية (إذ لأنه أشد ضروب الاعتراض عليها عنفًا صار اليوم العدو رقم واحد).

من يستطيع أن يفشِّل النظام العالمي؟ من المؤكد أنها ليست حركة معاداة ـ العولمة، التي لا هدف لها سوى كبح الاختلال. يمكن للتأثير السياسي أن يكون هائلاً، في حين أن التأثير الرمزي معدوم. هذا العنف

لا يزال ضرباً من طارئ داخلى يستطيع النظام أن يتجاوزه مع بقائه سيد الموقف.

إن ما يسعه أن يفشّل النظام، ليست البدائل الإيجابية، بل الخصوصيات. لكن الخصوصيات ليست إيجابية ولا سلبية. إنها ليست بديلاً، بل هى من نسق آخر. إنها لم تعد تخضع لحكم قيمة ولا إلى مبدأ واقعية سياسية. تستطيع إذن أن تكون الأفضل أو الأسوأ. لا يسعنا توحيدها فى عمل تاريخى جامع. إنها تفشّل كل فكر وحيد ومسيطر، لكنها ليست فكراً مضاداً وحيداً - إنها تبتكر لعبتها وقواعد اللعبة الخاصة بها.

ليست الخصوصيات عنيفة بالضرورة، ومنها الثاقبة كخصوصيات اللغة، أوالفن، أوالجسد أو الثقافة. لكن منها العنيفة - والإرهاب واحدة منها. إنها الخصوصية التى تنتقم لكل الثقافات الخصوصية التى دفعت تلاشيها ثمناً لإقامة هذه القوة العالمية الوحيدة.

ليس المقصود إذن "صدمة حضارات" بل مواجهة، أنثربولوجية تقريبًا، بين ثقافة عامَة لا متباينة وكل ما يحتفظ ، فى أى ميدان من الميادين، بقدر من الغيرية غير القابلة للتبسيط.

بالنسبة للقوة العالمية، وهى أصولية بقدر الأرثوذكسية الدينية، كلُّ الصّورِ المختلفة والخصوصية هرطقات. وبهذه الصفة فهى مكرسة إما للدخول راضية أو مرغمة فى النظام العالمى، وإما للتلاشى. ومهمة الغرب (أو بالأحرى الغرب السابق، بما أنه لم يعد يملك منذ زمن طويل قيمه الخاصة به) هى إخضاع الثقافات المتعددة بكل الوسائل لقانون التعادل

الضـارى. إن ثقافـة أضـاعت قـيمـهـا لا تسـتطيع إلا أن تنتـقم من قـيم الثقافات الأخرى. وحتى الحروب ـ كذلك حرب أفـغانسـتان ـ تهدف أولاً فيما وراء الاستراتيجيات السياسية أو الاقتصادية، إلى تطبيع الوحشية، وعلى إرغام الأراضى كلها على الخضـوع. الهدف هو تقليص كل منطقة عاصية، واستعمار واستخدام كل الفضاءات البكر، سواء فى الفضـاء الجغرافى أو فى العالم الذهنى.

إن وضـع النظام العالمى هو نتيجـة غيرةٍ ضارية: غـيـرة ثقافة لا مبالية وذات مسـتوى وضـيع إزاء الثقافات ذات المسـتوى الرفيـع ـ ثقافة النظم الخـائبة، المفرغـة من حـدتهـا، إزاء الثقافـات ذات الكثافة العليا ـ ثقافة المجتمعات الخالية من القدسية إزاء الثقافات أو الصـور القربانية.

بالنسبة لنظام كهذا، كل شكل عاصٍ هو بالقوة إرهابى(١). هكذا أيضًـا أفـغـانسـتـان. أن يمكن، على صـعـيـد أرض مـا، لكل الإجـازات

(١) بل يمكننا أن نفترض أن الكوارث الطبيعية هى شكل من أشكال الإرهاب. والحوادث التقنية الكبرى كحادث تشرنوبيل، تنتمى هى الأخرى فى آن واحد للفعل الإرهابى للكارثة الطبيعية. وكان يمكن للتسمم بالغاز السام فى بوبال Bhopal بالهند ـ وهو حادث تقنى ـ أن يكون فعلاً إرهابياً. وأى سقوط طائرة عارض يمكن أن تعلن جماعة إرهابية مسؤوليتها عنه. إن من صفة الأحداث اللاعقلانية أن يكون بالإمكان إسنادها لأىٍ كان ولأىٍ شىء. وبصورة ما، فإن كل شىء بالنسبة للمخيلة يمكن أن يكون ذا طبيعة إجرامية، حتى موجة البرد أو الهزات الأرضية ـ والأمر ليس جديداً على كل حال: فحين وقعت الهزة الأرضية فى طوكيو عام ١٩٢٣، شوهد الآلاف من الكوريين يُذبَحون باعتبارهم مسؤولين عن الهزة الأرضية. فى نظام متكامل كنظامنا، كل شىء يملك نفس الأثر فى تقويض النظام. كل شىء يسـهم فى قصـور نظام يود أن يكون معصوماً. وبالنظر إلى ما نعانيه أصلاً فى إطار سيطرته العقلانية والبرنامجية، بوسعنا التساؤل إن لم تكن أسوأ كارثة متمثلة فى عصمة النظام نفسه.

والحريات "الديمقراطية" - الموسيقا والتلفزيون أو حتى وجه النساء - أن تكون ممنوعة، أن يتمكن بلد ما من أن يعاكس معاكسة تامة ما نسميه حضارة - أيًا كان المبدأ الدينى الذى يستند إليه، أمر لا يطاق فى بقية العالم "الحر". لا مجال لأن يمكن للحداثة أن تُنْكَرَ فى تطلّعها العامّ. أن لا تظهر بوصفها بداهة الخير والمثل الأعلى الطبيعى للنوع، وأن توضع موضعَ شكٍّ كلُّ عمومية عاداتنا وقيمنا، حتى ولو كان ذلك من قبل بعض العقول التى سرعان ما توصف على أنها متعصبة، أمرٌ إجرامىٌّ فى نظر الفكر الوحيد والأفق الإجماعى للغرب.

هذه المواجهة لا يمكن أن تُفهَمَ إلا فى ضوء الالتزام الرمزى. يجب لفهم كراهية باقى العالم نحو الغرب، أن نقلب كل المنظورات. ليست كراهية أولئك الذين أخذنا منهم كل شىء ولم نردّ لهم شيئًا، بل هى كراهية الذين أعطيناهم كل شىء دون أن يتمكنوا من ردّه. إنها ليست إذن كراهية انتزاع الملكية والاستغلال، بل هى كراهية الإذلال. وعلى هذه الكراهية إنما يجيب إرهاب ١١ سبتمبر: إذلال ضد إذلال.

والأسوأ بالنسبة للقوة العالمية ليس فى الاعتداء عليها أو فى تحطيمها، بل فى إذلالها. ولقد أذلت فى ١١ سبتمبر، لأن الإرهابيين كبدوها هنا شيئًا لا تستطيع ردّه. كل ضروب الانتقام ليست إلا أداة إضرار مادى، فى حين أنها هزمت رمزيًا. تردُّ الحرب على الاعتداء، لكنها لا تردّ على التحدى. ولا يمكن رفع التحدى إلا بإذلال الآخر بالمقابل (ولكن ليس على وجه اليقين بسحقه تحت القنابل ولا بسجنه كالكلب فى جوانتانامو).

إن أساسَ كل سيطرة، غيابُ المقابل ـ دومًا حسب القاعدة الأصولية. إن الهبة من طرف واحد هى فعل سلطة. وإمبراطورية الخير، وعنف الخير، هو بالضبط العطاء دون مقابل ممكن. أى أن تحتل مكان الإله. أو مكان السيّد، الذى يترك الحياة سليمة للعبد، مقابل عمله (لكن العمل ليس مقابلاً رمزيًا، الجواب الوحيد إذن هو فى النهاية الثورة أو الموت). بل إن الإله يفسح المجال للتضحية. وفى النظام التقليدى، هناك على الدوام إمكان الرد للإله أو للطبيعة أو لأى هيئة ما من خلال التضحية. هذا ما يُؤمِّنُ التوازن الرمزى للكائنات وللأشياء. اليوم، ليس لدينا أى شخص نرد عليه، ونرد له الدَّيْن الرمزى ـ وهذه هى لعنة ثقافتنا. لا لأن الهبة فيها مستحيلة، بل لأن الهبة المضادة فيها مستحيلة، بما أن كل دروب التضحيات قد حُيِّدَت وأوقفت عن العمل (لم يعد يوجد إلا محاكاة التضحية، المرئية فى كل الصور الراهنة للتضحوية.

نحن على هذا النحو فى وضع محتوم من التلقى، والتلقى على الدوام، لا من الإله، أو من الطبيعة، بل من قبل نسق تقنى للتبادل المعمم، ومن منحة عامة. كل شىء معطى لنا فرضيًا، ولدينا الحق فى كل شىء، بالرضا أو بالإكراه. نحن فى وضع العبيد الذين تركت لهم الحياة والذين ارتبطوا بديْنٍ لا يمكن التحلل منه. كل ذلك يمكن أن يعمل زمنًا طويلاً بفضل التسجيل فى التبادل وفى النظام الاقتصادى ولكن، فى لحظة ما، تتغلب القاعدة الأصولية، ويرد على هذا النقل الإيجابى بصورة لا مرد عنها نقلُ معاكس سلبى، تصريف انفعال عنيف لهذه الحياة الأسيرة،

لهذا الوجود المحميّ، لهذا الإشباع فى الوجود. يتخذ هذا الارتداد إما صورة عنف مفتوح (والإرهاب يؤلف جزءًا منه)، أو صورة إنكارٍ عاجز، خاص بحداثتنا، وكراهيةِ الذات والندم، كل الأهواء السلبية التى هى صُوَرٌ منحدرة من المنحة المضادة المستحيلة.

إن ما نكرهه فينا، وموضوع حقدنا الغامض، هو هذا الإفراط فى الواقع، هذا الإفراط فى القوة وفى الرفاه، هذا الجاهزية العامة، هذا الإنجاز الأخير - المصير الذى يحتفظُ به فى الأساس المفتش الأعظم للجماهير المدجنة لدى دستويفسكى. والحق أن هذا ما يستنكره الإرهابيون فى ثقافتنا - ومن هنا الصدى الذى يلقاه الإرهاب والسحر الذى يمارسه.

وبقدر ما يعتمد على يأس المذَّلين والمهانين، يعتمد الإرهاب على هذا النحو على اليأس غير المرئى لمحظوظى العولمة، على خضوعنا الخاص لتكنولوچيا كاملة، على واقع فرضىّ ساحق، على سيطرة شبكات وبرامج ترسم ربما صورة جانبية لا تتطور للنوع بأكمله، للنوع البشرى وقد صار "عالميًا" (أليست سيطرة النوع الإنسانى على بقية الكوكب هى على صورة سيطرة الغرب على بقية أنحاء العالم؟). وهذا اليأس غير المرئى - يأسنا - قطعى، بما أنه يصدر عن تحقيق كل الرغبات.

إذا كان الإرهاب ينبثق على هذا النحو من هذا الإفراط فى الواقع ومن تبادله المستحيل، من هذه الوفرة بلا مقابل ومن هذا الحل

الإجبارى للصراعات، *فإن وهم استئصاله بوصفه شرًا موضوعيًا وهم شامل*، بما أنه، على النحو الذى هو عليه، فى عبثيته ولا معناه، هو الحُكْمُ والعقوبة التى يَحْكمُ بها هذا المجتمع على نفسه.

3

قناع الحرب

"لا مع ولا ضد ـ على العكس تمامًا"، هذا هو عنوان فيلم سيديريك لابيش. لامع ولا ضد الحرب. تعني عبارة "على العكس تمامًا" أنه لا وجود لفرق بين الحرب واللا حرب وأنه قبل اتخاذ موقف يجب أن نكون واعين لوضع الحدث. سوى أن هذه الحرب هى لا حدث، ومن العبث اتخاذ موقف من لا حدث. يجب أولاً معرفة ما تحجبه، وما تحلُّ محلَه، وما تفيد فى استبعاده. ولا حاجة للبحث زمنًا طويلاً: فالحدث الذى يواجهه – لا حدث الحرب – هو ١١ سبتمبر.

يتوجب على التحليل أن ينطلق من هذه الإرادة فى الإلغاء، والمحو، وتبييض الحدث الأصلى، وهو ما يجعل هذه الحرب الشبحية، العسيرة على التصور بمعنى ما، مادامت لا تملك غاية خاصة بها أو ضرورة أو عدوًا حقيقيًا (فصدام ليس إلا ألعوبة): إنها لا تملك إلا صورة طرد، طرد حدث يستحيل على وجه الدقة محوه.

وهو ما يجعل منها منذ الآن بلا نهاية، حتى قبل أن تبدأ. والواقع أنها قد وقعت أصلاً ويؤلف تعليقها جزءًا من كذبة هذه الحرب. إنها

تدشن حرباً لا نهاية لها لن تقع أبداً. وهذا التعليق هو الذى ينتظرنا من الآن فصاعداً فى المستقبل، هذه الأحداث الراهنة المنتشرة من الابتزاز ومن الإرهاب فى إهاب مبدأ عام فى الوقاية.

بوسعنا إدراك هذه الآلية فى فيلم أخير لسبيلبيرج :Spielberg تقرير مجموعة الأقلية Minority report فعلى أساس استباق الجرائم القادمة، تقوم فرقة من المغاوير البوليسية بالقبض على المجرم قبل أن يقوم بجرمه.

وهذا هوعلى وجه التدقيق سيناريو حرب العراق: القضاء على فعل الجريمة القادم فى مهده (استخدام صدام لأسلحة الدمار الشامل). والسؤال الذى يطرح نفسه بصورة لا تُقاوَم، هو: هل كانت الجريمة المفترضة سترتكب؟ لن نعرف شيئًا عن ذلك أبدًا مادام قد تم استدراكها .(صدام بلا أهمية.) لكن ما يرتسم عبرها، هو تفكيك برمجة آلىّ لكلّ ما يمكن أن يحدث، شكلٌ من الوقاية على المستوى العالمى، لا من كل جريمة فحسب بل من كل حدث يمكن أن يشوش نظامُا عالميًا يعتبر مهيمنًا. اجتثاث "الشرّ" فى كل أشكاله، اجتثاث العدو الذى لم يعد له وجود بوصفه كذلك (يتمّ استئصاله بكلّ بساطة)، اجتثاث الموت: تصير "صفر من الموتى" لازمة للأمن العام. مبدأ حقيقيًا فى التنظيف، والتحذير و"منع الضلال"، ولكن دون توازن الإرهاب.

هذا الردع بلا حرب باردة، هذا الإرهاب بلا توازن، هذه الوقاية القاسية باسم الأمن سيصير استراتيجية كونية.

إنَّ "الشرّ" هو ما يحدث بلا إنذار، ومن ثم بدون وقاية ممكنة. تلك على وجه اليقين حالة ١١ سبتمبر - وهو في ذلك إنما يؤلف حدثًا ويتعارض جذريًا مع لا حدث الحرب.

إن ١١ سبتمبر هو حدث مستحيل، عسير على التصور. وهو يتحقق قبل أن يكون ممكنًا (حتى أفلام الكوارث لم تستبقه، بل استنفذت على العكس مخيلتها فيها). إنه من نسق الطارئ الجذري (حيث نعثر على المفارقة التي لا تصير بموجبها الأشياء ممكنة إلا بعد وقوعها).

الاختلاف كامل مع الحرب، التي، وهي على قدر كبير من التوقع، والبرمجة، والاستباق، بحيث إنها لم تعد تحتاج حتى لأن تقع. وحتى لو وقعت "فعلاً"، فقد سبق وقوعها افتراضيًا - لن تكون حينئذ حدثًا إذن. إن الواقعي هنا هو أفق الفرضيّ.

و يتعزز هذا السلطان للفرضي أيضًا بحقيقة أن هذه الحرب المعلنة كما لو أنها نظيرَ، صِنوَ حرب الخليج (وبوش هو صنو أبيه). إنهما إذن حدثان صنوان يؤطران من الطرفين الحدث الحاسم.

نفهم انطلاقًا من ذلك وعلى نحو أفضل بم هذه الحرب هي حدث شبحي ghost event، حدث ألعوبة على صورة صدام. خديعة هائلة - للأمريكيين أنفسهم: فمع ١١ سبتمبر دُشِّنَ في الوقت الذي بدأ فيه العمل من أجل النسيان، عملٌ ضخمٌ للمنع: إن ١١ سبتمبر لم يقع، حسب المبدأ الوقائي نفسه، ولكن بصورة استرجاعية. مشروع بلا أمل وبلا نهاية.

ولكن ما هى حينئذ الاستراتيچية الأخيرة أو على الأقل النتيجة الموضوعية لهذا الابتزاز الوقائى؟ إنها ليست توقع الجريمة، وإقامة الخير، وتصحيح مسار العالم اللاعقلانى. حتى النفط والاعتبارات الجغرافية الاستراتيچية المباشرة ليست الأسباب الأخيرة. إن السبب النهائى هو إقامة النظام الأمنى، تحييدٌ عامٌ للشعوب على قاعدة لا حدث نهائى. نهاية التاريخ بمعنى ما، ولكن لا تحت علامة الليبرالية المنتصرة على الإطلاق ولا الإنجاز الديمقراطى كما هو الأمر لدى فوكوياما - بل على قاعدة إرهاب وقائى يضع حدًا لكل حدث ممكن.

إن الإرهاب المقطر - النظام وقد آلَ إلى إرهاب نفسه باسم الأمن: هو ذا انتصار الإرهاب. وإذا كانت الحرب الفرضية قد انتصرت فيها القوة العالمية ميدانيًا، فإن الإرهاب هو الذى انتصر فيها على الصعيد الرمزى بحلول الفوضى المعممة.

ثمَّ إن اعتداء ١١ سبتمبر هو الذى استكمل عملية العولمة - لا عولمة السوق، وتدفق رءوس الأموال، بل عولمة رمزية وأكثر عمقًا وهى عولمة الهيمنة العالمية - وذلك باستثارته تحالف كل السلطات الديمقراطية أوالليبرالية أوالفاشية أو الشمولية، المتواطئة والمتضامنة بصورة عفوية فى الدفاع عن النظام العالمى. كل السلطات ضد "آليين"(*) واحد. وكل

(*) إشارة من المؤلف إلى فيلم ريدلى سكوت Ridley Scott الذى يحمل الاسم نفسه Alien، وهو قصة مخلوق رهيب من خارج الأرض جاء محمولاً فى مركبة فضائية.

العقلانيات الهائجة ضد ادعاء الشر. فى حين أن كل العالم إنما يقف ضد هذه القوة العالمية، وضدها إنما تظهر فجأة قوة الإرهاب المضادة الرمزية. لقد فجرت هذه القوة الأخيرة كبرياء وشطط هذه القوة التى أرغمت العالم كله على احترامها عشيّة حرب غير مفهومة.

بلغ هذا الإرهاب الوقائى، غير الأبه أبداً بمبادئه الخاصة به (الإنسانية والديمقراطية) حداً دراميًا أقصى فى حلقة مسرح موسكو حيث جرى كل شىء على وجه الدقة تمامًا كما جرت الأمور وقت حادثة البقرة المجنونة: كان يتم القضاء على كل القطيع احترازاً - والرب سيتعرف عباده. اختلط الأسرى بالإرهابيين خلال المذبحة - أى أنهم متواطئون فرضيًا. المبدأ الإرهابى وقد عمم على كل السكان. تلك هى الفرضية الضمنية للسلطة: إن السكان أنفسهم هم تهديد إرهابى لها. والإرهاب فى فعله يبحث عن هذا التضامن مع السكان دون أن يعثر عليه. إلا أن السلطة نفسها هنا هى التى تحقق بعنف هذا التواطؤ غير الإرادى.

إننا فرضيًا أسرى السلطة، وعلينا مواجهة حلف مؤلف السلطات كلها ضد السكان جميعًا - وهذا مرئى تمامًا اليوم فى اقتراب هذه الحرب التى ستقع على كل حال غير آبهة بالرأى العام العالمى.

هذا الوضع الشامل يعطى الحق لفيريليو حين يتحدث عن حرب أهلية كونية.

والنتيجة السياسية الأشد درامية لهذه الأحداث، هى انهيار مفاهيم الجماعة الدولية وبصورة أعم مفاهيم كل نظام التمثيل والشرعية.

والمظاهرات الأخيرة ضد الحرب حيث خيل إلينا رؤية قيام سلطة مضادة، ليست هى ذاتها سوى عرضًا مقلقًا من هذه الفجوة، هذا الصدع فى التمثيل - بما أن أحدًا لا يريد الحرب، لكنها ستقع مع ذلك، مع الموافقة شبه الضمنية لكل السلطات.

إننا نواجه من الآن فصاعدًا ممارسة قوة فى حالتها المحضة، سلطة دون سيادة. إذ ما دامت السلطة تستمد سيادتها من التمثيل، وما دامت تملك مبررًا سياسيًا، فإنه يمكن لممارستها أن تجد توازنها، وفى كل الأحوال يمكن مقاومتها والاعتراض عليها. لكن انمحاء هذه السيادة يفسح المجال لسلطة جامحة، دون مقابل، وفى حالة وحشية (وحشية ليست طبيعية بقدر ما هى تكنولوچية). وهذه السلطة التى لم تعد تملك مرجعًا مشروعًا، ولا حتى عدوًا حقيقيًا (ما دامت تحوله إلى نوع من شبح مجرم) ترتدّ دون أية عقدة ضد سكانها الخاصين بها.

لكن الواقع الكامل للسلطة هو أيضًا بلا نهاية. إنَّ سلطة كاملة لم تعد تقوم إلا على الوقاية والردع والأمن والرقابة، هى سلطة قابلة للعطب رمزيًا: لم تعد تستطيع المراهنة على نفسها وهى ترتدّ فى النهاية على نفسها. هذا الضعف، وهذا العجز الداخلى للقوة العالمية هو ما يكشف عنه الإرهاب على طريقته - كقلق لاواعٍ يكشف عن نفسه بفعلٍ لم يتمّ. ها هنا "جحيم السلطة" على وجه التحقيق.

يبدو يوم ١١ سبتمبر على هذا النحو من وجهة نظر السلطة كما لو أنه تحدٍّ هائل أراقت فيه القوة العالمية ماء وجهها. وهذه الحرب، وهى أبعد من أن تواجه التحدى، لن تمحو ذلّ ١١ سبتمبر.

هناك شىء رهيب فى حقيقة أن يستطيع هذا النظام العالمى الفرضى أن يحقق دخوله فى "الواقعى" بمثل هذه السهولة.

كان الحدث الإرهابى غريباً، ذا غرابة لا تحتمل. واللا حرب، فيما يخصها، تدشن الألفة المُقلقَة للإرهاب.

4

بورنوجرافيا الحرب

مركز التجارة العالمي: الصدمة الكهربائية للقوة، الإذلال المفروض على القوة، ولكن من الخارج. مع صور سجون بغداد، الأمر أسوأ، إنه الإذلال، المميت رمزيًا بنفس القدر، الذى تكبده القوة العالمية لنفسها ـ أى للأمريكيين بالنتيجة ـ، الصدمة الكهربائية للعار والضمير السيئ. هذا ما يربط بين الحدثين.

أمام الحدثين، رد فعل عنيف فى العالم أجمع: فى الحالة الأولى شعور بالمعجزة، وفى الحالة الثانية، شعور بالدناءة.

بالنسبة لـ ١١ سبتمبر، الصور المثيرة للحماس لحدث كبير، فى الحالة الثانية، الصور الشائنة لشيء هو عكس الحدث، لا ـ حدثٌ ذو تفاهة داعرة، الانحطاط، الفظيع، لكنه التافه، لا للضحايا فحسب بل لكتابٍ هواةٍ كتبوا سيناريو هذه المحاكاة للعنف. لأن الأسوأ لا يزال يتجلى فى أن المقصود هنا محاكاة للعنف، محاكاة للحرب ذاتها. البورنوجرافيا وقد صارت الشكل النهائى لدناءة حرب عاجزة عن أن

تكون حـربًا بكل بسـاطة، عن أن تقـتل ببـسـاطة، والتى تنهك ذاتهـا فى مشـهد واقعى واستبدادى وساخر وصبيانى، فى وهـم القوة اليائس .

هذه المشـاهد هى توضـيح لقـوة لم تعـد تعـرف وقـد بلغت أقـصى درجاتها ماذا تفعل بنفسها ـ لسلطة هى من الآن فصاعدًا بلا موضوع، بلا غـاية، مـادامت بلا عدو مـعـقول، ولا تـخضـع لأىّ ضـرب من ضـروب القصـاص. لم تعد تستطيع إلا أن تفرض إذلالاً مـجانيًا، وكمـا نعلم، فإن العنف الذى نفـرضـه على الآخـرين مـا هو أبدًا إلا التـعـبيـر عن العنف الذى نفرضـه على أنفسنا، ولا تستطيع فى الوقت ذاته إلا أن تذل نفسها، وتهين ذاتها وأن تنكر ذاتها فى ضرب من الضـراوة المنحرفة. إن الخزى والقذارة هما الدلالة القصوى لقوة لم تعد تعرف ماذا تفعل بنفسها .

مع ١١ سبـتمبر، كان الأمـر كمـا لو أنه رد فعل شـامل لكل الذين لم يعـودوا يعـرفـون مـاذا يفـعلون بهـذه القـوة العـالميـة والتى لم يعـودوا يتحملونها. والأمر فى حالة سـوء معاملة العراقيين أشدّ سـوءًا: إنها هى ذاتها، القوة التى لم تعد تـعرف ماذا تفعل بذاتها ولم تعد تـحتمل نفسـها إلا فى مـحاكاة ذاتها بصورة لا إنسانية .

هذه الصور قاتلة بالنسبة لأمريكا بقدر ما هى كذلك صور مركز التـجـارة العـالمى وهو يحـترق. ومع ذلك، فـإن أمريكا فى ذاتهـا ليـست موضـع اتهـام، ومن غـيـر المـفـيد أن نـتـهم الأمـريكيين: فـالآلة الجـهنمـيـة تحـتدم من نفـسـها فى أفـعـال مـحض انتـحـاريـة. والواقع أن الأمريكيين

مسبوقون بقوتهم الخاصة بهم. لم تعد لديهم وسائل التخلص من آثارها. ونحن جزء لا يتجزأ من هذه القوة. إنه الغرب كله الذى يتبلر ضميره السيئ فى هذه الصور، إنه الغرب كله مَنْ هو هنا فى الضحكة السادية للجنود الأمريكيين، كما أن الغرب كله مَنْ هو وراء بناء الجدار الإسرائيلى .

ههنا حقيقة هذه الصور، ما هى مشحونة به: شطط قوة تشير إلى نفسها بوصفها دنيئة وبورنوجرافية . الحقيقة، لا الصدق. إذ اعتبارًا من هنا، من غير المفيد معرفة ما إذا كانت صحيحة أو مزيفة. نحن من الآن فصاعدًا وإلى الأبد فى حالة عدم يقين فيما يخص الصور. وحده أثرها المهم من حيث إنها مغمورة فى الحرب. بل لا حاجة لصحفيين ملحقين بالجيش **embedded**، فالعسكريون أنفسهم غارقون فى الصورة ـ بفضل آلات التصوير الرقمية صارت الصور مندمجة نهائيًا مع الحرب . لم تعد تمثلها ، ولم تعد تقتضى لا مسافة، ولا إدراكًا، ولا حكمًا. لم تعد تعدّ ضمن نسق التمثيل، ولا الإعلام بالمعنى الدقيق وفجأة، فإن مسألة معرفة ما إذا كان يجب إنتاجها، وإعادة نسخها، وبثها، ومنعها، أو المسألة "الجوهرية" المتمثلة فى معرفة ما إذا كانت صحيحة أو مزيفة، باتت "خارج الموضوع".

لكى تكون الصور معلومات حقيقية، يتوجب أن تكون مختلفة عن الحرب. فى حين أنها صارت اليوم على وجه الدقة فرضية بقدر فرضية الحرب، ومن ثم فإن عنفها الخصوصى ينضاف إلى العنف الخصوصى

للحرب. ومن ناحية أخرى، وبسبب حضورها المهيمن، وبسبب القاعدة التى صارت اليوم عالمية والتى تقوم على أن كل شىء قابل للرؤية، فإن الصور، صورنا الراهنة، صارت جوهريًا بورنوجرافية، فهى تتخذ إذن عفويًا الوجه البورنوجرافى للحرب.

تتواجد فى كل ذلك، وخصوصًا فى الحلقة العراقية الأخيرة، عدالة ملازمة للصورة: من يراهن على المشهد يهلك بالمشهد. تريدون السلطة بواسطة الصورة؟ إذن ستهلكون بعودة ـ الصورة.

لقد عاش الأمريكيون وسيعيشون مرارة التجربة. وذلك على الرغم من كل الأعذار "الديمقراطية" ومن شبه شفافية يائس يستجيب لشبه قوة عسكرية يائس. من اقترف هذه الأفعال ومن هو المسئول حقًا؟ القيادات العسكرية ؟ الطبيعة البشرية الحيوانية كما نعلم "حتى فى جو الديمقراطية"؟ لم تعد الفضيحة الحقيقية فى التعذيب، بل هى فى خيانة أولئك الذين كانوا يعرفون والذين لم يقولوا عن ذلك شيئًا (أو فى الذين كشفوا عنه ؟). على كل حال، كل العنف الحقيقى قد حُوِّلَ نحو مسألة الشفافية ـ الديمقراطيةُ وقد وجدت نفسها تستعيد فضيلتها من خلال الكشف عن عيوبها.

وبعيدًا عن كل ذلك، ما هو سرّ هذه المناظر الدنيئة ؟ مرة أخرى، إنها ترد فيما وراء كل الطوارئ الاستراتيجية والسياسية على إهانة ١١ سبتمبر وهى تريد أن ترد عليها بإهانة أسوأ أيضًا ـ أسوأ من الموت

بكثير. دون حساب الكاجولات التى هى شكل من أشكال قطع الرأس (التى يتطابق معها على نحو غامض قطع رأس الأمريكى)، دون حساب لتكويم الأجساد والكلاب، العرى الإجبارى هو فى حد ذاته اغتصاب. على هذا النحو رأينا الـ جى آى ينزه العراقيين عراة ومقيدين عبر المدينة، وفى قصة الله أكبر لباتريك دكرك Patrick Dekaerke، نرى فرانك، وهو مبعوث المخابرات الأمريكية، يُرْغِمُ العربىَّ على التعرى، وعلى أن يلبس رغمًا عنه مشدًا وجرابات نسائية مشبكة لكى يجعله فى النهاية يلاط من قبل خنزير، كل ذلك وهو يلتقط صورًا سوف يرسلها إلى قريته وإلى كل أقاربه. هكذا سيتم استئصال الآخر رمزيًا. ههنا نرى أن غاية الحرب لا تتجلى فى القتل أو فى الانتصار، بل فى إلغاء العدو، إلغاء (حسب كانيتتى Canetti فيما أظن) نور سمائه .

وفى الواقع، ماذا يُرادُ أن يعترف به هؤلاء الرجال، ما السرّ الذى يُرادُ أن يُسْلَبَ منهم؟ إنه بكل بساطة باسم ماذا وبفضل ماذا لا يخافون الموت. هنا، الغيرة العميقة وانتقام "صفر ميت" من أولئك الذين لا يخافون منه ـ باسم ذلك سيُرغَمُون على تكبُّدِ ما هو أسوأ من الموت... الوقاحة الجذرية، وعار العرى، واغتصاب كل حجاب ـ إنها مشكلة الشفافية ذاتها على الدوام: انتزاع الحجاب عن النساء أو تغطية رءوس الرجال كى يبدوا أكثر عريًا، وأكثر فحشًا... كل هذه المهزلة التى تتوج عار الحرب ـ وصولاً إلى هذا التنكر، فى هذه الصورة الأشد ضراوة (الأشد ضراوة بالنسبة لأمريكا) لأنها الأكثر شبحية والأكثر "قابلية

للانعكاس"، لهذا السجين المهدد بالإعدام صعقًا بالكهرباء وقد صار كاجولاً بأكمله، وقد صار عضواً في جمعية الكوكلوكس كلان، المصلوب من قبل أمثاله. هنا، نجد أمريكا حقًا وقد صعقت نفسها بالكهرباء بنفسها.

المؤلف والمترجم فى سطور :

چان بودريار

كاتب وفيلسوف وعالم اجتماع فرنسى. حلل فى العديد من أعماله اختفاء واقع الكائنات والأشياء وعلاقاتها عبر "الإغراء" المعمم الذى يجعل من المجتمع المعاصر عالمًا بلا رغبة حقيقية فى وسط انتشار بلا رقابة للمعلومات وللأشياء. من أهم كتبه : **نظام الأشياء** Systèle des objets (1968)؛ **مجتمع الاستهلاك، أساطيره وبناه** La société de la consommation, ses mythes, ses structures (1970)؛ **التبادل الرمزى والموت** L échange symbolique et la mort (1976)؛ **عن الإغراء** De la séduction (1980).

بدرالدين عرودكى

كاتب وناقد سورى يعيش فى باريس منذ أن حصل على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع من جامعة السوربون. يعمل فى معهد العالم العربى (باريس). كتب العديد من الدراسات فى النقد الأدبى وفى سوسيولوچيا الثقافة. كما ترجم عددًا من الكتب، منها : **الفكر العربى فى معركة النهضة** أنور عبد الملك (دار الآداب ١٩٧٤)؛ **معك** لسوزان طه حسين (دار المعارف ١٩٧٥)؛ **نحو علم اجتماع للرواية** - لوسيان جولدمان (دار الحوار ١٩٩٣)؛ فن الرواية - ميلان كونديرا (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١)؛ **العدو الأمريكى**، أصول النزعة الفرنسية المعادية لأمريكا (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥).

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكرت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باوبر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	ڤالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميلوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

-١١٣	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
-١١٤	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
-١١٥	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان
-١١٦	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
-١١٧	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
-١١٨	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
-١١٩	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
-١٢٠	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
-١٢١	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
-١٢٢	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
-١٢٣	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
-١٢٤	الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
-١٢٥	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
-١٢٦	فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
-١٢٧	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
-١٢٨	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
-١٢٩	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
-١٣٠	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
-١٣١	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
-١٣٢	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
-١٣٣	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
-١٣٤	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
-١٣٥	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
-١٣٦	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
-١٣٧	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
-١٣٨	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
-١٣٩	پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد ڤاجنر	مصطفى ماهر
-١٤٠	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
-١٤١	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
-١٤٢	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
-١٤٣	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
-١٤٤	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
-١٤٥	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
-١٤٦	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
-١٤٧	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
-١٤٨	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
-١٤٩	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
-١٥٠	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسي
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جي أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مي التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامي الكنجوي	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوي	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ . ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- في عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكري محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنري ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و. ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤- القاهرة حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوي	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والتبصرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	پول دی مان	سعيد الغانمي
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغي	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الانجلو-أمريكي الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثان	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربرت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفي بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة في فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبين	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلي	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٢-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جايبجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الروف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدي
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	ديليو بوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٢٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩-	ملك في الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق (رواية)	محمد على بيزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبي النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات (شعر)	جون دن	بهاء جاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩-	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧-	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان في القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣-	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعي	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	باندیراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافي
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللي	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى في بلاد الشرق العربي	شبلي النعماني	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتي روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء في الفكر السياسي الغربي	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسي والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضي والجودة البيئية	جاري م. بيرزنسكي وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبي	رؤى متعددة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقي	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	أن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	أن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٣١د- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٣٢د- المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٣٣د- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٣٤د- الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	حمادة إبراهيم
٣٥د- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٣٦د- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٣٧د- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٣٨د- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٣٩د- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٤٠د- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٤١د- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٤٢د- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٤٣د- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٤٤د- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٤٥د- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٤٦د- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٤٧د- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٤٨د- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٤٩د- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٠د- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥١د- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٢د- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٣د- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٤د- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥د- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٦د- أقدم لك: جان بودريار	كريس هورروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٧د- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٨د- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٩د- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٦٠د- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٦١د- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٦٢د- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٦٣د- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٦٤د- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٦٥د- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٦٦د- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٦٧د- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٦٨د- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسي	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانسى وأوسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثرباتنس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكواديو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار نحو فلسفة ما بعد حداثية	جيمس ويليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هاري سينت فيلبي	صبري محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هاري سينت فيلبي	صبري محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافي	أجنر فوج	شوقي جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	علي إبراهيم منوفي
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيري إيجلتون	فخري صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسيني	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التي وقعت في بلدها من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩	أليس بسيريني	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولي	عايدة الباجوري
٦٢٠- السلام الصليبي	توماش ماستناك	بشير السباعي
٦٢١- النوبة المعبر الحضاري	وليم ي. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أي تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازي
٦٢٣- نوادر جحا الإيراني	سعيد قانعي	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥- الجرح السري	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق علي منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدي محمود المليجي
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسي
٦٣٠- سيرتي الذاتية	أحمد بللو	صبري محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روي ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوي
٦٣٥- التثبيت والتكيف في مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعي
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعي
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشي
٦٤١- برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدري عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادي	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كيجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جي دي موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستري	ممدوح البستاوي
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبري التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبري التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبري التهامي
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وانا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتما ع الغربي	ألفن جولدنر	علي ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلى الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلي
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١-	قل لي كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	علي عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (جـ٢ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٣)	وليام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلي فش	أحمد الشيمي
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكري	صبري محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (نا شدا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فنانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حانيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	بان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغني
٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	بشار كمال	الصفصافي أحمد القطوري
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمني	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدي	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسي	جون فيتكس	مي مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون في المغرب	غييرمو غوثاليبس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية في إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتي	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدري عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوي
٧٣٤-	بونابرت في الشرق الإسلامي	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة في العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكي
٧٣٦-	التاريخ الشعبي للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوي
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق علي منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دي جورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دي جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	باري هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسي
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقي جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلي	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمي
٧٤٧-	الاستعارة في لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمي	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل. ج. كالفيه	باتسي جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي	نخبة	علاء السباعي
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلي	نمر عاروري
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا ماري شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكي	علي إبراهيم منوفي
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكي خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبي
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة ( )	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدواً و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تيرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أنباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديموقراطية الامريكية: التاريخ والرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جلال عبد المقصود
٧٨٣-	العولمة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المتنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدروبى
٧٩٠-	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١-	العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢-	دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريفيس	رءوف وصفى
٧٩٤-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦-	آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

٧٩٧-	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨-	الإرشاد النفسى للأطفال	كاثرين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩-	سلم السنوات	أن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠-	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرفيه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢-	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	آمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦-	العدو الأمريكى	فيليب روجيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨-	المرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩-	المرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠-	ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	دافيد برنش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ٢)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أهل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يقضون العطلات	دونالد ب.كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	ميراث الترجمة: النظرية النسبية	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة	ألبرت أينشتين وليو بولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	جوزيف أ شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	فرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

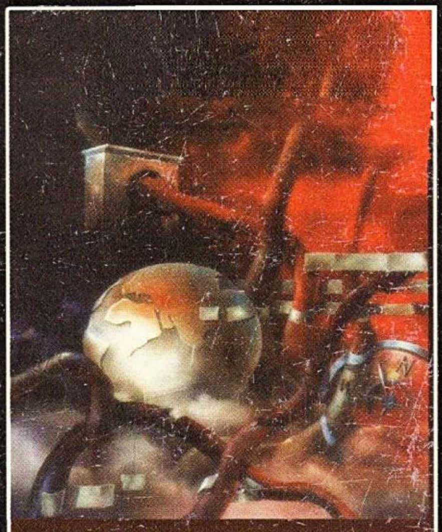
٨٣٥- تشيخوف: حياة في صور	بيتر أوربان	علاء عزمي
٨٣٦- بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوي
٨٣٧- عناكب في المصيدة	ناتاليا فيكو	علي فهمي عبدالسلام
٨٣٨- في تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكي	لبنى صبري
٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيري
٨٤٠- الخواتم الثلاث	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١- هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٨٤٢- منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣- من روائع القصيد الفارسي	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤- دراسات في الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥- غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦- الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨- ميراث الترجمة: تاريخ الدولة العربية	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادي أبو ريدة
٨٤٩- سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠- الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١- ميراث الترجمة: الطب التجريبي	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢- العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمي
٨٥٣- العمارة في الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٨٥٤- العمارة في الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢)	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٨٥٥- فهم الاستعارة في الأدب	جيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦- القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانشسكو ماركيث يانو بيانوبا	عائشة سويلم
٨٥٧- نادجا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامري
٨٥٨- جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	ثير هرمانز	بيومي قنديل
٨٥٩- السياسة في الشرق القديم	إيف شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠- مصر وأوروبا	القاضي فان بملن	لطيفة سالم
٨٦١- الإسلام والمسلمون في أمريكا	جين سميث	محمد الخولي
٨٦٢- ببغاء الكاكادو	أرثور شنيتسلر	محسن الدمرداش
٨٦٣- لقاء بالشعراء	علي أكبر دلفي	محمد علاء الدين منصور
٨٦٤- أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرفاعي
٨٦٥- فكرة الثقافة	تيري إيجلتون	شوقي جلال
٨٦٦- رسائل خمس في الآفاق والأنفس	مجموعة من المؤلفين	محمد علاء الدين منصور
٨٦٧- المهمة الاستوائية	ديفيد مايلو	صبري محمد حسن
٨٦٨- الشعر الفارسي المعاصر	ساعد باقري ومحمد رضا محمدي	محمد علاء الدين منصور
٨٦٩- تطور الثقافة	روبن دونبار وآخرون	شوقي جلال
٨٧٠- عشر مسرحيات (جـ١)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧١- عشر مسرحيات (جـ٢)	نخبة	حمادة إبراهيم
٨٧٢- كتاب الطاو	لاوتسو	محسن فرجاني

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (جـ١)	هنري جورج فارمر	أماني المنياوي
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينشنيدر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (جـ١)	تشارلز دوتي	صبري محمد حسن
٨٧٩-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (جـ٢)	تشارلز دوتي	صبري محمد حسن
٨٨٠-	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازي وأمير نبيه
٨٨١-	التنويريون ودورهم في خدمة المجتمع	جلال آل أحمد	هويدا عزت
٨٨٢-	ميراث الترجمة: أغاني شيراز (جـ١)	حافظ الشيرازي	إبراهيم الشواربي
٨٨٣-	ميراث الترجمة: أغاني شيراز (جـ٢)	حافظ الشيرازي	إبراهيم الشواربي
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدي سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عرودكي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٠٣٢ / ٢٠٠٥





حتى الآن. نجحت هذه القوة الجامعة على نحو واسع فى امتصاص وابتلاع كل أزمة، وكل سلبية، خالقة بذلك وضعا مثيرا لليأس للغاية (لا للمعذبين فى الأرض فحسب، بل وكذلك للأغنياء والموسرين أيضا فى رخائهم العميق) والحدث الأساسى يتمثل فى أن الإرهابيين قد كفوا عن الانتحار انتحارا يتجلى محض خسارة، ذلك أنهم يضعون موتهم فى الرهان بطريقة هجومية وفعالة، وحسب حدس استراتيجى هو بكل بساطة الحدس بهشاشة الخصم الهائلة، هشاشة نظام وصل إلى شبه الكمال ومن ثم فقد صار فجأة حساسا لأقل شرارة. لقد نجحوا فى أن يجعلوا من موتهم سلاحا مطلقا ضد نظام يعيش على استبعاد الموت، ويقوم مثله الأعلى على عدد صفر من الموتى. كل نظام يقوم على عدد صفر من الموتى نظام ذو حاصل معدوم. وكل وسائل الترهيب والتدمير لا تستطيع شيئا ضد عدو جعل من موته سلاح هجوم
للقصف الأمريكى! فرجالنا يتمنو
يتمنى الأمريكيون الحياة! ومن هـ
بين الآلاف السبعة من الموتى ا
واحدة ونظام يقوم على عدد ص

الغلاف : هند سمير